دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس

تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

د. إبراهيم أبو جابر

أ. إبراهيم عبد الكريم

د. بديع العابد

د. رياض حمودة ياسين

د. سامي الصلاحات

د. سلامة الهرفي البلوي

د. عبد الجبار سعيد

أ. عبد الله كنعان

أ. فادي شامية

د. محمد أكرم العدلوني

د. محمد عمارة

د. محمد عيسى صالحية

أ. محمود عواد

د. ناجح بكيرات

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الحملة الأهلية لاحتفالية عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩

الفصل السابع

دور المؤسسات التعليمية والثقافية في القدس

دور المؤسسات التعليمية والثقافية في القدس

د. ناجح بكيرات

مقدمة:

تعرضت المؤسسات الثقافية والتربوية في القدس، كشأن باقي القطاعات، للعدوان الإسرائيلي نتيجة الحرب التي شنتها "إسرائيل" على القدس وبقية الأراضي الفلسطينية سنة 1967، وحرص الاحتلال الإسرائيلي على تسديد ضرباته المتلاحقة إلى المواقع التي يتنامى فيها العقل ويتطور، ونعني المؤسسات الثقافية والتعليمية في القدس خاصة وفي فلسطين عامة.

فبعد أن صدرت موافقة الكنيست Knesset الإسرائيلي على الضم العسكري للقدس في حزيران/ يونيو 1967، سارعت "إسرائيل" إلى القيام بإلغاء القوانين الأردنية المتعلقة بالتربية والتعليم في المدينة، ووضعت أيديها على جميع المدارس الحكومية ومديريات التعليم الأردني، وطلبت من الموظفين والعاملين في الجهاز التعليمي الالتحاق بأجهزة التعليم الإسرائيلية شريطة أن يطبق فيها المنهاج الإسرائيلي، وأن تنفذ جميع تعليمات الجهات الإسرائيلية الرسمية المشرفة على التعليم، أي وزارة المعارف وبلدية القدس الإسرائيلية؛ فرفض مدير مكتب التربية وصحبه العمل تحت تلك الظروف[1].

لقد كان تحرك مواطني القدس ضدّ استيلاء الإسرائيليين على مؤسساتهم الثقافية والتعليمية مقاومة مجتمعية من الطراز الأول، وقد أدى هذا النضال إلى إجبار بلدية القدس على إعادة المناهج الأردنية إلى جميع المدارس، كما أدى هذا الاندفاع الجماهيري إلى الاهتمام بالتعليم والمؤسسات الخاصة وافتتاح مدارس خاصة، إلا أن الأمة العربية والإسلامية في ذلك الحين لم تكن على مستوى كافٍ من الوعي لدعم هذا النوع من التعليم.

وهناك مؤسسات تعليمية ذات تاريخ عريق قبل الاحتلال الإسرائيلي وقعت تحت وطأة هذا النظام، وبعضها حافظ على مسيرته وخصوصيته حتى اليوم، على الرغم من العقبات والقيود التي فرضت عليها، وأصبحت هذه المؤسسات تخضع إلى جهات متعددة مشرفة على التعليم في القدس.

تعدّ مدينة القدس واحدة من المدن العالمية الثقافية، وعاصمة للثقافة العربية لسنة 2009، وذلك بسبب ما حوته من مقدسات ومؤسسات ثقافية وتعليمية ومدارس، فهي خزانة التاريخ ومدينة العلم والعلماء، ولكن الاحتلال هو الذي خطط لتهويد المدينة منذ سنة 1948 وحتى الآن، ورفض إقامة أية مؤسسة ثقافية، بل واستولى على العديد منها.

فنحن ما زلنا نذكر الكلية العربية على أرض جبل المكبر التي خرّجت قادة العمل السياسي والأكاديمي في الوطن العربي، والتي حُوِّلت اليوم إلى كلية لتدريب النخبة من الجيش الإسرائيلي. كما أن "إسرائيل" قد استولت على مكتبة القدس العامة في شارع الزهراء، وعلى المتحف الفلسطيني وغيرت اسمه إلى متحف روكفلر Rockefeller Museum، وحولت التنكزية إلى مقر لجيش الدفاع، والبكرية إلى جمعية للمعاقين حركياً، وقيدت المسارح وراقبت الصحف، وأغلقت مراكز البحث وحاولت أن تنشئ مراكز شبابية بمواصفات إسرائيلية مثل مركز بيلي والمركز الجماهيري.

ولكن القدس معطاءة لم تجف بعد والخير والبركة فيها باقيان إلى يوم القيامة، ونحن في هذا البحث سنحاول أن نلقي الضوء على بعض هذه المؤسسات التي ما زالت شامخة في المدينة، على الرغم من كل ما جرى. ويبين الجدول التالي توزيع المؤسسات التي سنلقي عليها الضوء في هذه الدراسة:

جدول 7/1: المؤسسات التعليمية والثقافية في القدس قبل سنة 1967

اسم المدرسة	الجهة المشرفة	سنة التأسيس
الرشيدية	وزارة المعارف الإسرائيلية	1906
العمرية	بلدية القدس	1918
دار الأيتام	الأوقاف الإسلامية	1922
الإبراهيمية	المدارس الخاصة	1931
المأمونية	وزارة المعارف الإسرائيلية	1937
دار الطفل	المدارس الخاصة	1948
ثانوية الأقصى الشرعية	الأوقاف الإسلامية	1958
المعهد العربي	المدارس الخاصة	1965

أولاً: المدرسة الرشيدية:

من أراد أن يتعرف على مستوى الحياة العلمية في القدس في عصر السلطان عبد الحميد الثاني (1879-1909) فلا بدّ له أن يمر على الأثر التاريخي الشاهد على ذلك إلى الآن، ألا وهو المدرسة الرشيدية، فهي من أحسن مدارس الحكومة في عصرها في البلاد قاطبة. حيث ظهر بعد إعلان الدستور في أواخر الحكم العثماني سنة 1908 شيء من التنظيم في التعليم، وأخذت الدولة على عاتقها مسؤولية التعليم، وظهرت المدارس الابتدائية والإعدادية والسلطانية، وكانت مدتها تختلف من المدينة عن القرية أو البلد، وكانت الصورة بشكل عام تسير على النحو التالي:

1. ابتدائي ومدته ست سنوات.
2. إعدادي ومدته ثلاث سنوات.
3. سلطاني ومدته ثلاث سنوات.

المدرسة الرشيدية تأسست سنة 1906

وينعقد التعليم الابتدائي في القرى وفي الأقضية، والتعليم الإعدادي في المتصرفيات، والتعليم السلطاني في الولايات، وكانت القدس متصرفية.

ويمكن تقسيم أنماط التعليم في تلك الفترة إلى ثلاثة مسارات:

1. **الكتاتيب:** وفيها يتولى التدريس معلم أو شيخ، والكتّاب مكون من غرفة واحدة، ويقتصر التعليم فيه على القراءة والكتابة وحفظ القرآن والحساب.
2. **المدارس الحكومية:** وتبنت الحكومة العثمانية التعليم مبدئياً، وبدأ الطلاب بدخول المدارس والتعلم فيها، وأصبح قيام نواة التعليم.
3. **المدارس الخاصة:** وتقسم إلى قسمين:

- المدارس الوطنية.
- المدارس التبشيرية[2].

في سنة 1920 قامت حكومة الانتداب البريطاني بتصنيف المدارس على النحو التالي:

1. مدارس الحضانة وبساتين الأطفال حتى السادسة من العمر.
2. التعليم الابتدائي الأول: 6-11 عاماً، ومدته خمس سنوات.
3. التعليم الابتدائي الثاني: 11-13 عاماً، ومدته سنتان.
4. التعليم الثانوي الأول: 13-15 عاماً، ومدته سنتان.
5. التعليم الثانوي الثاني: 15-17 عاماً، ومدته سنتان[3].

والمدرسة الرشدية في القدس هي التي سميت في الانتداب بالمدرسة الرشيدية[4]، ومن أجل التعرف على هذه المدرسة فلا بدّ من الوقوف على النقاط التالية:

1. موقع مدرسة الرشيدية:

على بعد خمسين متراً من باب الساهرة ومن الجهة الشمالية لسور القدس أقيمت الرشيدية بمبناها الرائع والذي ما زال حتى اليوم؛ حيث يحدها من الجنوب الشارع العام الذي يفصل بين سور البلدة القديمة والمدرسة، ومن الشمال فندق الأراضي المقدسة، ومن الشرق المتحف الفلسطيني قديماً المعروف باسم روكفلر، ومن الغرب الشارع العام الذي يفصل بينها وبين مؤسسة البريد العامة.

2. وصف المبنى:

يتكون مبنى الرشيدية من ثلاثة طوابق يصعد إليها بدَرَج عريض من الساحة الخارجية وطابعها يأخذ شكل المباني المعلقة العثمانية المتأخرة، ويفضي الدرج إلى ساحة واسعة مسقوفة وعلى يمين الساحة مدخل إلى غرف صفية متعددة وكذلك على يسارها.

والطابق العلوي يفضي إلى ممر وعلى جانبيه أيضاً غرف صفية كبيرة، وهي مسقوفة بالقرميد على شكل مثمن ثُبّت حجره الأساس في أعلى الواجهة الجنوبية للمبنى. هذا هو المبنى العثماني الأصلي، ومع توسع الرشيدية تمّ إضافة مبنيين؛ كل مبنى مكون من طابقين فيهما أكثر من عشرين غرفة صفية، وأمام هذه المباني الثلاثة ساحة واسعة للطلاب.

3. مراحل نمو الدراسة وتطورها في الرشيدية:

أ. المرحلة الأولى (1908-1948):

ذكر العارف أن للرشيدية في تسميتها قولين: الأول أنها بنيت على يد متصرف القدس رشيد بك سنة 1906 في زمن السلطان عبد الحميد، والثاني أنها بنيت في زمن السلطان محمد رشاد سنة 1908 وأن اسمها رشادية وإنما حرفت مع الزمن. والأرجح القول الأول لعدة اعتبارات منها، أن تاريخ الحجر المثبت في أعلى المبنى يعود إلى سنة 1906، وكذلك عرفت المدارس الابتدائية الحكومية بالرشيدية والسلطانية في تلك الفترة[5].

إن بدايات المسيرة التربوية التعليمية في مدرسة الرشيدية كانت سنة 1909 أي بعد ثلاث سنين من وضع حجر الأساس، وكانت الدراسة فيها أولية وفيها قسم للتعليم الثانوي، وقصدها العديد من الطلبة من داخل فلسطين وخارجها، ثم تطورت بعد الحرب العالمية الأولى فأصبحت مدرسة ثانوية كاملة، وعرف هذا النوع من المدارس بالمدارس السلطانية (المكتب السلطاني)[6]. ثم تطور التعليم في المدرسة بعد المرحلة الثانوية بسنتين أخريين، حتى صارت تؤهل خريجيها الحاصلين على الشهادة الثانوية (المتريكوليش) لدراسة الطب والهندسة، وذلك بدراسة مواد خاصة تحضيرية، بحيث كانت السنتان الدراسيتان في المدرسة تعادلان السنة التحضيرية في كليات الطب والهندسة والحقوق[7].

وتشير سجلات المدرسة إلى أن بعض الأكاديميين الذين تلقوا علومهم في المدرسة الرشيدية في السنوات التحضيرية لكلية الطب والهندسة والحقوق أتموا دراستهم في جامعة إسطنبول، أمثال حسام الدين أبو سعود سنة 1938، الذي اشتهر كطبيب على مستوى الوطن، وعلي النشاشيبي الطبيب البيطري، وفي سنة 1916 نجد المهندس نظيف الخالدي الذي أسهم في بناء سكة حديد الحجاز. وتخرج منها أيضاً رشدي الإمام الحسيني سنة 1913 وقد عيّن مهندساً لدى المجلس الإسلامي الأعلى في القدس، وكذلك المهندس راغب النشاشيبي سنة 1915 رئيس بلدية القدس في عهد الانتداب.

كما تخرج منها عدد كبير في مجال الحقوق، وكانوا طلاباً فيها منهم: عارف بكر الدجاني، طاهر علي الأفغاني، وعبد الكريم الكرمي، ويوسف الخالدي، ومصطفى الخالدي[8].

ذكرت مجلة المدرسة أنها كانت تضم في جنباتها كوادر تربوية مؤهلة، أمثال الشيخ إبراهيم العوري، ومحمد حسن زلاطيمو، وفوزي محي الدين النشاشيبي، وزهير الشهابي، وياسين الخالدي.

وامتازت الرشيدية أيضاً بوجود الصفوف الثالث والرابع والخامس الثانوي، وهو ما ميزها عن بقية الثانويات في فلسطين، فكان الطلاب يكملون الصف الثاني الثانوي في أي مدرسة في فلسطين كغزة ويافا وحيفا والناصرة والخليل ونابلس، ثم يأتون إلى الرشيدية ليكملوا تحصيلهم العلمي ويستعدون لدخول الجامعة[9].

ومن المديرين الذين تقلبوا على إدارة المدرسة الرشيدية خلال هذه الفترة شريف النشاشيبي، وعارف البديري، ومحمد هادي الحاج جبر، وحسن عرفات. ومن أشهر أساتذتها الشيخ ضياء الدين الخطيب، وحسن الكرمي، وشكري المهندي، وجلال زريق، وإحسان هاشم، ومحمد عبد السلام البرغوثي، وحسام الأموي، وعثمان بدران، وإسحق موسى الحسيني، وفؤاد الترزي، ومحمد العدناني، وممدوح الخالدي، وعبد الحافظ كمال، وعبد الملك الناشف، ووصفي العنبتاوي، وحسني الأشهب، وبدر الفاهوم، وسليم كاتول، وأنور الخطيب[10].

وتشير الدراسات إلى أن المنهج في المدرسة الرشيدية كان يتبع الحكومات الحاكمة، لكونها مدرسة حكومية، ففي الفترة التركية كانت تطبق عليها مناهج التعليم الابتدائي

والثانوي، وبعد دخول القوات البريطانية أصبح المنهج فيها مزيجاً بين المنهج المصري والآخر التركي، ثم وضع منهاج مؤقت للمدارس الابتدائية سنة 1920 كانت ملامحه الرئيسية تلك المستعملة في مصر والمتأثرة إلى حد ما بالنظام الفرنسي. ثم تطور المنهاج في العام التالي ليصبح أكثر ملائمة لحاجات البلد، واستقر المنهاج سنة 1924 حيث أدخلت اللغة الانجليزية والفيزياء والكيمياء والرياضيات والتاريخ، حيث كان التعليم بالتنافس والتزاحم بين الطلاب، ومقياس الذكاء هو مقدار التفوق في تحصيل العلم، وكان البرنامج الدراسي الفلسطيني موضوعاً على هذا الأساس، وكان متميزاً عن جميع البرامج الدراسية في العالم العربي، وكان يشرف على الامتحان النهائي مجلس التعليم العالي الفلسطيني[11].

ب. المرحلة الثانية (1948-1967):

خلال حرب 1948 تعطلت الدراسة في المدرسة الرشيدية شأنها شأن بقية مدارس القدس وفلسطين، ومع بداية العهد الأردني كانت المدرسة من ضمن المدارس التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم الأردنية، وأصبحت هي المدرسة الوحيدة التي تتقدم لامتحان الدراسة الثانوية الأردنية من مجموع المدارس الحكومية المتواجدة آنذاك. وفي سنة 1964 بلغ عدد طلابها 950 طالباً وكان فيها ثلاثون شعبة و28 معلماً، وأشرف على إدارتها أساتذة أكفاء، كان منهم يوسف جلاجل، وتوفيق أبو السعود، والسيد أحمد عودة، وعبد اللطيف الحسيني، ومحمد القيمري. وبقيت الرشيدية تؤدي دورها بشكل ممتاز، وحصدت جوائز عديدة على مستوى الخريجين، كان منهم: عبد الرحيم بربر سنة 1957، وأحمد فهيم جبر سنة 1958، والدكتور عدنان أحمد رشيد كمال، والدكتور عدنان محمد زعيتر سنة 1959، والمهندس سعد الدين سليمان عويس، والذي يعمل حالياً أستاذاً في جامعة تكساس في الولايات المتحدة، وقد تخرج منها سنة 1962، والمحامي بشارة خوري سنة 1963. وفي سنة 1965 خرجت الرشيدية كوكبة من الطلبة في معظم المجالات المهنية والصحية، كان لهم أكبر الأثر في خدمة مجتمعهم المقدسي، منهم على سبيل المثال: هاشم سالم الزبن، ونافذ حمدي النوباني، وعبد الله سلامة القنبر، وأسطى بندلي زكاك، ومصطفى عثمان يغمور. ومن المعلوم أن الرشيدية كانت تطبق المنهاج الأردني المعتمد في كل مدارس المملكة الأردنية[12].

ج. المرحلة الثالثة (1967-2009):

تأثرت المدرسة الرشيدية بهزيمة سنة 1967، حيث سيطرت القوات العسكرية على المدرسة وجعلتها في الأيام الأولى للحرب مقراً للجيش الإسرائيلي، ثم أخلتها ووضعت وزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس يدها على المدرسة، استناداً إلى قرار ضم القدس بعد احتلالها واعتبارها جزءاً من أملاكها. وبما أن المدرسة كانت من المدارس الحكومية قبل سنة 1967، فلم يكن بالإمكان مقاومة هذا القرار، والذي أخذ بتطبيق المنهاج الإسرائيلي على أهلنا في الخط الأخضر، ومن أهداف هذا المنهاج:

1. عدم الاعتراف بعروبة فلسطين واعتبار العرب أقلية سكانية.
2. إدخال مواد تهدف إلى إيجاد جيل لا يعرف هويته ووطنه، وغرس مفاهيم السلام كوسيلة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي.
3. إيجاد جيل ضعيف علمياً وسلوكياً وتكريس مفاهيم الدونية والعجز لدى العرب.
4. إيجاد جيل من الطلبة يعطي الولاء بشكل كامل لـ"دولة إسرائيل".

ونتيجة لذلك، ضعف الإقبال على المدرسة الرشيدية في السنوات الأولى للاحتلال (1967-1973)، ونتيجة لجهود التربويين والمخلصين في القدس وضغط الأهالي ومقاومتهم لهذا الوضع بدأت مرحلة تطبيق المنهاج الأردني في الفترة 1973-1981 في مدارس البلدية والمعارف الإسرائيلية بعد تدقيق المنهاج، وإبقاء شرط تدريس اللغة العبرية وكتاب "مدنيات إسرائيل". وقد تمّ ذلك على مراحل؛ بدأت بالثانوي، ثمّ الإعدادي، ثم الابتدائي، وبقي الأمر كذلك حتى سنة 1994 حيث طبقت الرشيدية المنهاج الفلسطيني بعدما حذفت المعارف والبلدية الإسرائيلية التي تشرف على المدرسة شعار السلطة عن غلاف الكتب وأبقت على تدريس اللغة العبرية والمدنيات[13].

ونتيجة لتطبيق المنهاج الأردني ثم الفلسطيني واستقرار المدرسة وارتفاع رواتب موظفيها، ظهر تحسن في استيعاب أعداد إضافية من الطلاب حتى وصل إلى درجة الإشباع. فبعدما وصل عدد طلابها في سنة 1971 إلى 250 طالباً أصبح عددهم اليوم ألف طالب. والملاحظ لخريجي مدرسة الرشيدية منذ سنة 1967 وحتى الآن نسبة التسرب الكبيرة بين الطلبة حتى وصلت إلى حوالي 20%، وهذا بسبب عدم الاهتمام بالإشراف

التربوي، وعدم وجود نظام في متابعة وتقييم أداء المعلمين، والحريات الزائدة الممنوحة للطلبة الأمر الذي يمنع متابعتهم ويسهم في رفع نسبة التسرب.

وعلى الرغم من كل ما سبق يُشْهد لمشروع التطوير الشامل في الرشيدية، والذي بدأ العمل به منذ سنة 2000، أنه حقق نتائج وإنجازات مختلفة نورد منها:

1. دعم ومواصلة العمل مع قيادة تربوية جديدة وقوية من خلال شخص المدير.
2. تطوير ودعم الطاقم الإداري المشارك.
3. مشروع الأخ الكبير، والذي يشمل عشرة من الأساتذة يقومون بدور الأخ الكبير لقرابة 140 طالباً.
4. دعم الفعاليات المختلفة، وإقامة دورات إضافية ومكثفة لرفع مستويات التحصيل العلمي[14].

ويشهد لمديري الرشيدية الذين تعاقبوا على إدارتها في هذه الفترة الإخلاص والخبرة والريادة، كان أشهرهم الأستاذ راتب الرابي، والذي نال شرف إدارة هذه المدرسة في الفترة 1967-1983، ثم الأستاذ سعد الدين السراج، ثم شحادة الطزمي، وفي سنة 2001 تولى إدارتها أسعد عويس وما زال يديرها حتى اليوم. وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في المدرسة الرشيدية اليوم 24 شعبة، وأربعون معلماً، وألف طالب، وامتازت المدرسة بفريقها الرياضي ونشاطاتها وفعالياتها التي لا تنقطع.

ثانياً: المدرسة العمرية:

تعدّ المدرسة العمرية من المدارس المهمة في تاريخها وموقعها، حيث شغلت حيزاً مهماً في تاريخ المدارس حول المسجد الأقصى المبارك، وللتعرف على هذه المدرسة لا بدّ من العودة إلى أصولها وجذورها والتعريف بها، وذلك من خلال النقاط التالية:

1. موقع مدرسة العمرية:

إلى الشمال من المسجد الأقصى وعلى الزاوية الشمالية الغربية عند باب الغوانمة، تربض مدرسة العمرية اليوم، والتي نسبت إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تيمناً بفتحه القدس، حيث إنها توجد على الرواق الشمالي للمسجد الأقصى وتطل

عليه؛ فالأقصى حدها الجنوبي، وحاكورة المدرسة الملكية حدها الشرقي، والطريق العام المسمى بطريق المجاهدين أو طريق الآلام حدها الشمالي، والطريق الفرعي المؤدي إلى الأقصى والمعروف بطريق باب الغوانمة حدها الغربي.

المدرسة العمرية تأسست سنة 1918

2. وصف المبنى:

تشكل العمرية اليوم بناء مستطيلاً من الشرق إلى الغرب، بطول يبلغ مئة متر وعرض يبلغ ستين متراً. وهذا المستطيل يتألف من عدة أبنية تعود إلى فترات تاريخية مختلفة؛ فهناك الطبقة الأرضية التي تعود إلى العهد الروماني وقد طمرت تماماً فلا يظهر منها شيء سوى ما قام به الاحتلال الإسرائيلي في سنة 1996 من فتح نفق أسفلها. وهناك البناء الأيوبي حيث ما زال قبر "درباس الهكاري"[15] موجوداً حتى اليوم في العمرية. ويوجد أثر من العصر المملوكي وما زالت آثار ثلاث مدارس اندمجت في العمرية موجودة، وهي المدرسة الجاولية والمدرسة المحدثية والمدرسة الصبيبية. وهناك البناء العثماني والذي جدد في عهد الانتداب البريطاني على يد المجلس الإسلامي الأعلى.

ويُصْعَد إلى بوابة العمرية بدرج عريض من طريق المجاهدين، حيث تفضي إلى بوابة واسعة وجميلة، ثم إلى فناء وساحة محاطة بالأروقة والغرف الصفية. والغرف الجنوبية للمدرسة تطل نوافذها مباشرة على المسجد الأقصى وساحاته، وبما أنها في موقع مرتفع فلك أن تشاهد المسجد الأقصى بمبانيه بأروع منظر. والمدرسة العمرية مبنية من الحجر، مع اختلاف في فترات العمارة.

3. مراحل تطور المدرسة العمرية:

أ. المرحلة الأولى (1285-1952):

ومن أهم ما يميز هذه المرحلة هو تعدد المدارس في المنطقة نفسها وتتابعها حيث كانت كما يلي:

1. المدرسة الجاولية:

أنشأها الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاول الشافعي سنة 683هـ/1285م، وهو من أمراء المماليك التابعين للسلطان محمد بن قلاوون. ولّي عدة مناصب، منها نيابة غزة والساحل، ونيابة القدس، ونظارة الحرمين؛ الحرم الأقصى والحرم الإبراهيمي، ومن المحتمل أن بناءه لهذه المدرسة كانت في أثناء توليه منصب ناظر الحرمين (715هـ/1315م-720هـ/1320م).

وتتألف المدرسة من غرفتين صغيرتين بينهما رواق، ولكل غرفة شباك يطل على المسجد الأقصى، وللرواق شباكين يطلان على المسجد الأقصى أيضاً.

2. المدرسة المحدثية:

أنشأها عز الدين أبو محمد عبد العزيز العجمي الأردبيلي سنة 762هـ/1361م إلى الغرب من المدرسة الجاولية، وقد بنيت من طابقين، الطابق الأول مطمور حتى اليوم. وكانت المدرسة تشرف على المسجد الأقصى، ولها درج يؤدي إلى المسجد، لكنه أغلق في العصر العثماني لأسباب أمنية، لأنها تحولت إلى ثكنة عسكرية.

3. المدرسة الصبيبية:

أنشأ هذه المدرسة ابن نائب القلعة الصبيبية (بانياس)، الأمير علاء الدين بن علي بن محمد، وذلك في سنة 800هـ/1398م. وتحتل الجزء الشرقي من المدرسة العمرية اليوم، وتشمل القاعة والأبنية أسفلها، وتمتد جنوباً باتجاه المسجد الأقصى. أما عن استخداماتها فقد كانت داراً للنيابة في العصر المملوكي، وفي أوائل العهد التركي استخدمت داراً للحاكم باسم "السرايا"، وفي أواخر العهد التركي استخدمت قشلاقاً (مركز شرطة) وموقعاً للجيش العثماني.

وفي موقع المؤسسة العمرية تأسست كلية روضة المعارف سنة 1918 على يد الشيخ محمد الصالح والشيخ حسن أبو السعود وإسعاف درويش وعبد اللطيف الحسيني، وكان فيها قسم ابتدائي وآخر إعدادي وثالث علمي وفيها قسم داخلي، ففي سنة 1918 بلغ عدد طلبة القسم الخارجي 72 طالباً والداخلي 17 طالباً، وقد ازداد عددهم في سنة 1932 ليصبحوا في القسم الخارجي 237 طالباً وفي الداخلي 70 طالباً[16].

بادر المجلس الإسلامي الأعلى بعد تأسيسه سنة 1922 إلى مساندة كلية روضة المعارف ودعمها على الرغم من أنها لم تكن تابعة له مباشرة، ففي سنة 1925 تكفل المجلس بالإنفاق على 25 طالباً فيها منهم خمسة طلاب في القسم الداخلي، وابتعث ستة طلاب آخرين منهم للدراسة في مصر[17].

وتماشياً مع سياسة المجلس الإسلامي في محاربة المدارس التبشيرية، وتحذير الأهالي من إيفاد أبنائهم إليها، وضرورة الإقبال على المدارس الوطنية والإسلامية؛ فقد تبنى المجلس بشكل كامل سبع مدارس في فلسطين هي: مدرسة دار الأيتام بالقدس، ومدرسة البنات في القدس، ودار العلوم الإسلامية ومدرسة النهضة ومدرسة البستان وجميعها في يافا، ومدرسة الفلاح في غزة، والمدرسة الأحمدية في عكا.

أما المدارس التي كانت تحصل على مساعدة سنوية من قبل المجلس فهي كلية روضة المعارف والإبراهيمية في القدس، ومدرسة النجاح الوطنية في نابلس، ومدرسة الإصلاح ومدرسة الهداية المتواجدتان في الخليل، ومدرسة البنات الإسلامية في الناصرة، وجمعية الشبان المسلمين في الرملة.

وفي سنة 1933 بلغت الإعانة لروضة المعارف 540 جنيهاً فلسطينياً، وبلغ عدد الطلاب 302 وعدد الشعب 10 والمعلمون 14 معلماً[18]، وأفادت السجلات بأن كلية روضة المعارف في القدس أصبحت مدرسة ثانوية منذ سنة 1930، واستمر المجلس في دعمها حتى سنة 1948، وفي سنة 1944 أنفق عليها 650 جنيهاً[19].

امتازت الكلية بحرصها على اختيار أساتذتها، فكان منهم نديم الملاح، وأمين الحسيني، ويوسف ياسين، وهاني أبو مصلح، ونقولا زيادة، وراسم الخالدي وغيرهم كثير. وخرّجت الكلية صفوة الوطنيين، وخيرة رجالات الدول العربية في لبنان وفلسطين والأردن وسورية، منهم: أمين إسماعيل الحافظ، وحازم نسيبة، وعبد الله غوشة، ورشاد الشوا، ومحيي الدين الحسيني، وعوني الدجاني وغيرهم كثير.

واستطاع الشيخ محمد سليمان الصالح، وهو رئيس الكلية، أن يطور كلية الروضة؛ فأقام فيها مسرحاً للتمثيل وقاعة للندوات، واستضافت الكلية العديد من الشعراء والعلماء، وعُقِدَت على منابرها الخطب السياسية والمناظرات، وفيها انعقد المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1931، ومؤتمر علماء فلسطين الأول سنة 1935، ومؤتمر علماء فلسطين الثاني سنة 1936[20]. وأدخل الشيخ محمد الصالح العديد من اللغات في منهاجها، ويُذكر أن معظم المواد كانت تدرس باللغة الإنجليزية باستثناء مادة اللغة العربية والتربية الإسلامية.

وحين احتُلَّت فلسطين من قبل البريطانيين استأجرها الشيخ محمد الصالح من الأوقاف واستعملها كمدرسة لتعليم الأولاد باسم "روضة المعارف" وكان ذلك سنة 1924، وبقيت كذلك حتى سنة 1938، حيث استولى عليها البريطانيون وحولوها إلى مركز للشرطة، وبقوا حتى أواخر الانتداب البريطاني. وحينما دارت رحى الحرب في فلسطين سنة 1948 أصبحت المدرسة مقراً لجيش الإنقاذ العربي، ثم مقراً لقائد القدس الأردني، ثم مقراً لعدة دوائر إدارية في بداية العهد الأردني، وفي سنة 1952 عادت مدرسة ومشعل نور من جديد.

ب. المرحلة الثانية (1952-1967):

يتضح من خلال أرشيف المدرسة العمرية أنها عادت في العهد الأردني مدرسة ابتدائية وإعدادية، وبلغ عدد طلابها في سنة 1964 حوالي 800 طالب، وسجلت المدرسة تطوراً ملحوظاً في نشاطها الأكاديمي والرياضي. واستمر حضور بعض الطلبة من العالم العربي للدراسة فيها؛ حيث خصص قسم داخلي للمبيت. وخلال الاطلاع على الأرشيف ظهر أن شخصيات كبيرة ومهمة كانت قد زارت المدرسة، كان منهم الملك حسين بن طلال، ورؤساء ووزراء وشخصيات دعوية بارزة[21].

ج. المرحلة الثالثة (1967-2009):

تعرضت المدرسة العمرية كبقية المدارس الحكومية إلى ضمها لجهاز التربية والتعليم التابع لبلدية القدس، على الرغم من أن المدرسة وقفية وعلى رواق المسجد الأقصى بشكل مباشر، وقامت بلدية القدس ووزارة المعارف الإسرائيلية بتقسيم المبنى إلى قسمين وجعله عمرية (أ) وعمرية (ب)؛ حيث كان يدرس فيها قسمي الابتدائي والإعدادي. وبقي يطبق في المدرسة المنهاج الإسرائيلي حتى سنة 1975، وبعد تلك السنة تعافت العمرية قليلاً، وبدأت بتطبيق المنهاج الأردني، وأخذت تتواصل مع المجتمع المحلي بطبيعة موقعها الحساس، فهي المدرسة الوحيدة التي تتمتع بهذا الموقع، حيث يستغل طلابها ساحات المسجد الأقصى في كثير من الأحيان للقيام بنشاطاتهم[22].

وفي مقابلة مع مدير المدرسة الحالي الأستاذ علي جاد الله سنة 2009 تحدث عن تطور ونمو الدراسة في العمرية، حيث أصبحت الآن مدرسة واحدة تبدأ الدراسة فيها من الروضة وحتى الصف السادس الابتدائي. ويبلغ مجموع الطلاب فيها 1,050 طالباً وفيها 34 شعبة و80 موظفاً. وفي سؤال حول الصعوبات التي تواجه العمرية اليوم تحدث المدير عن طبيعة السكن في البلدة القديمة والوضع الاقتصادي الخانق، والذي أدى إلى تسرب الكثير من الطلبة بالإضافة إلى غياب دور الأهل. وأشار إلى أنه لا بدّ من وجود مراكز تعليمية وتربوية لمساعدة المدرسة بعد انتهاء الدوام، وأكد أنه على الرغم من الصعوبات التي يواجهها فإنه يعشق العمرية لموقعها وتاريخها، وبالتالي فقد حاول هو وبقية أسرة المدرسة أن يجعلوا من العمرية منارة علم، وأن يوفروا خدمة خاصة لفئة الذكور بالذات في البلدة القديمة.

فبعد إنهاء الطلاب المرحلة الأساسية في المدرسة، ينتقلون للدراسة في مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية، ولمدارس الضواحي مثل الطور وسلوان وبيت حنينا. فسمعة العمرية اليوم وخدماتها معروفة، وهي صرح مهم أيضاً ليس فقط للتعليم بل لكل الزائرين من كل أنحاء العالم، وفيها مكتبة مفتوحة ومختبر، وتعقد فيها مسابقات للموهوبين والمتميزين. وامتازت المدرسة أيضاً بفتحها ثلاثة صفوف للتعليم الخاص وهي لتقوية الضعاف في مستوى التحصيل العلمي. كما أن الرعاية الصحية متوفرة في المدرسة بشكل يومي، ففيها طبيب عام وممرض وعيادة أسنان وتقدم الخدمات لجميع الطلبة مجاناً. وتفتح المدرسة يومياً من الساعة السابعة صباحاً وحتى الخامسة مساءً، ويوم الجمعة تفتح من الساعة الثانية ظهراً وحتى الساعة الرابعة للزوار وللحجاج المسيحيين حيث تمثل المدرسة في اعتقادهم المرحلة الأولى في طريق الآلام[23].

ويتهدد العمرية اليوم من أسفلها الحفريات والنفق المشؤوم، والذي يدعى بنفق حشمونائيم، والمباني العلوية فيها بحاجة إلى ترميم؛ كما أن الجدار الحديدي الذي تمّ وضعه على سطوح العمرية أعاق حركتها والاستفادة من سطحها، إذ لا يخرج إليه إلا بإذن من الشرطة الإسرائيلية.

ثالثاً: دار الأيتام الإسلامية:

تعدّ هذه الدار في القدس من المؤسسات الرائدة والفريدة في مجالها الخيري والتعليمي والصناعي في آن واحد، فقد جاء في بيان المجلس الإسلامي الأعلى سبب إنشاء هذه الدار حين قال "وهي المنشأة الخيرية الأولى من نوعها، والتي أسست على أحدث أسلوب في هذه البلاد العربية الإسلامية"[24].

1. موقع دار الأيتام:

تقع في الجهة الغربيّة من المسجد الأقصى على بعد مئتي متر من باب القطّانين وباب المجلس، وبجانبها تماماً من الجهة الشّرقيّة تكيّة خاصكي سلطان[25]، وهي كائنة في الحيّ الإسلامي من البلدة القديمة في محلّة الست طنشق، حيث إنّ مبنى المدرسة أصلاً كان داراً للسّت طنشق[26].

مدرسة دار الأيتام الإسلامية تأسست سنة 1922

2. وصف المبنى:

المبنى في أصله مملوكي وأضيفت له بعض الغرف العثمانية، وله أكثر من مدخل، أجملها الذي يطل على عقبة السرايا، فهو من الحجر الأبلق وفيه المقرنصات الرائعة، وفيه أكثر من ستين غرفة موزعة على ثلاثة طوابق. والمبنى مربع الشكل وفي وسطه ساحات سماوية مكشوفة، والغرف الأرضيّة كبيرة وضخمة ولها منافذ عدة على معظم الطرقات التي تحيط بالمبنى. أما الغرف العلوية فهي أقل مساحة وأكثر عدداً، ولكن المبنى جميعه فيه تهوية جيّدة، وما زال المبنى قائماً حتى اليوم، وقد رمّم أكثر من مرّة، وهو موزع حالياً بين مدرسة دار الأيتام الثانوية ومدرسة دار الأيتام الصناعية، ولكل منهما مدخل يختلف عن الآخر[27].

3. مراحل نمو الدراسة في دار الأيتام:

أ. المرحلة الأولى (1922-1948):

جاء في سجلات المجلس الإسلامي أن المجلس الإسلامي قرر في 1340هـ/1922م افتتاح دار الأيتام؛ من أجل رعايتهم وتربيتهم التربية المستقيمة، وتهذيبهم على مكارم الأخلاق، وتعليمهم العلوم المفيدة، وتخريجهم في الصناعات المتنوعة التي يفتقر إليها المسلمون[28]. وأن الدار ستكون للذكور والإناث والمكفوفين، وأن رسالتها اجتماعية علمية إنسانية، وغايتها جمع شتات المسلمين وبخاصة الأيتام الذين أوصى الله تعالى بهم بقوله ﴿ألَمْ يجدكَ يتيماً فآوى﴾ (سورة الضحى: آية 6)، وقوله صلى الله عليه وسلم "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين"، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى[29].

وبالتالي، لاقى افتتاح هذه المدرسة ترحاباً واسعاً من الأهالي في فلسطين، التي كانت ترزح تحت الاحتلال البريطاني، وتكثر فيها المؤسسات التبشيرية (التنصيرية) والأجنبية، حيث لم يكن هناك مؤسسات وطنية تقوم برعاية مثل هؤلاء الأيتام.

ولقد أشار بيان المجلس إلى طريقة تشغيل هذه الدار حيث جاء فيه: "وينفق المجلس الإسلامي الأعلى على هذه المدرسة من ميزانية الأوقاف العامة ومن تبرعات المحسنين"[30].

وفي سنة 1924 بلغ عدد طلاب الدار 170 طالب وطالبة، تتراوح أعمارهم بين 5-16 عاماً، وتمّ تقسيم الذكور إلى قسمين؛ قسم الصّغار وهم الذين لا تتجاوز أعمارهم

12 عاماً، حيث تمّ توزيعهم على الصفوف لتلقي التعليم والتربية في المنهاج الذي اختطه المجلس في حينه، والذي اعتمد على تدريس اللغة العربية، والقرآن والحساب، والتربية الرياضية. وأما القسم الثاني وهو قسم الكبار فقد تمّ توزيعهم على الصناعات المتوفرة في المدرسة، كلٌّ حسب استعداده وميله.

وتمّ تقسيم البنات أيضاً إلى قسمين؛ الصّغيرات ووزعن على صفوف مثيلة لصفوف الذكور، والكبيرات فتمّ تعليمهن الأشغال النسوية والتدريب المنزلي[31].

وخلال عشرة أعوام توسّعت الدّار واشتهرت، وكثر طلاّبها، وأصبحت محطَّ أنظار جميع البلدان في فلسطين وخارجها، فقد بلغ عدد طلابها 229 من الذكور، و39 من الإناث.

وقد أخذت المدرسة تنمو نمواً ملحوظاً، وازداد الإقبال عليها؛ مما جعلها تؤسّس مدرسة خاصة بالإناث بجانب مدرسة الذكور ضمت حوالي 120 طالبة، وافتتحت مصانع جديدة للطلبة. وجاء في بيان المجلس الإسلامي سنة 1944 بأن المدرسة أصبحت تضم الأقسام التالية:

1. قسم الدراسة الأكاديمية وفيه 155 طالباً.
2. قسم الصناعة وفيه 70 طالباً.
3. قسم الإناث وفيه 45 طالبة.
4. قسم الموسيقى والكشافة وفيه 35 طالباً[32].

ب. المرحلة الثانية (1948-1967):

تأثرت المدرسة سنة 1948 جراء الأحداث التي حصلت، حيث تعطلت الدراسة في تلك السنة، وعادت إلى استئناف وضعها مع بداية سنة 1949 لتركز على الصناعات فيها، فطورت قسم الخياطة للرجال وصناعة التجليد وصناعة الأحذية والدهان والتنجيد والطباعة والأثاث والخيزران.

وقد اشتهرت المدرسة بصناعاتها على مستوى العالم العربي والإسلامي، وأصبحت الفرق الكشفية التي تخرجت من دار الأيتام هي من خيرة الكوادر والقادة في بعض الجيوش العربية، ولم تهمل الدار المكفوفين والعجزة من الرعاية والتعليم، فعلمتهم صناعة المكانس والكراسي الخيزرانية والفراشي وغيره من الصناعات اليدوية البسيطة والتي قد اشتهروا بها[33].

ومن خلال أرشيف المدرسة وجدنا بأن العاملين في هذه الدار كان عددهم عند التأسيس 12 موظفاً و11 معلماً للصناعة، منهم المدير وطبيب وسبعة من المعلمين والمعلمات ومديرة المنزل ومحاسب ومأمور مؤن، وازدادت أعداد العاملين مع تطور الدار واحتياجاتها حتى وصل عددهم في سنة 1967 إلى 85 عاملاً[34].

ومن أشهر المدراء الذين تولوا إدارة المدرسة منذ تأسيسها وحتى سنة 1967: الأستاذ جميل وهبة، ثم الأستاذ عمر التميمي، ثم غازي الجعبري والذي استمر إلى ما بعد 1967. وكان راتب المدير ما بين 15-20 جنيهاً، أما المعلمين والمعلمات فتتراوح رواتبهم ما بين 8-12 جنيهاً، وكانت رواتب الأذنة والخدم والحراس لا تزيد على ستة جنيهات[35].

وركزت الدار على القسم الداخلي للأيتام واهتمت بهم، فهم في النهار موزعون على الأقسام التعليمية والصناعية، وحال انتهاء دوامهم يعودون إلى البيت الداخلي المخصص لهم في المدرسة نفسها، حيث توفر لهم الطعام والشراب والملبس وجميع السبل التي تكفل لهم المعيشة الكريمة، وكان يصرف على الدار من ريع الأوقاف، ومن تبرعات المحسنين[36].

ج. المرحلة الثالثة (1967-1980):

حاول الاحتلال في سنة 1967 إغلاق الدار، واعتقل عدداً من معلميها والأستاذ حسني الأشهب الذي نقل مكتب التربية من واد الجوز إلى دار الأيتام، ويشهد للرجل قدرته الفائقة ونجاحه في المحافظة على هوية التعليم في القدس حتى يومنا هذا، على الرغم من رحيله في سنة 1995.

أصبحت دار الأيتام بعد الحرب علماً للعلم والتعليم في القدس، وذلك بسبب موقعها في داخل البلدة القديمة وقربها من المسجد الأقصى؛ فأساتذتها وطلابها هم الوقود للمظاهرات والاحتجاجات والتواجد في داخل المسجد الأقصى المبارك. وبالتالي، تعرضت الدار لكثير من المضايقات والإغلاقات من قبل الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن النخب من المعلمين الذين تمّ تعيينهم في المدرسة، وكان يرفض الاحتلال توظيفهم في كادره، أدى إلى تخريج أفواج قوية وصلبة، وشاء الله أن أكون واحداً من الذين نهلوا من نبع هذه المدرسة.

وشهدت المدرسة بعد سنة 1967 تطوراً ملحوظاً جديداً، حيث أصبحت قسمين منفصلين؛ مدرسة ثانوية تعليمية، ومدرسة صناعية، ولكل منهما مديرها ومنهاجها الخاص بها.

وتوسعت المدرسة الثانوية في مباني التكية وغرفها حتى وصل عدد الشعب في سنة 1975 إلى 23 شعبة صباحية و23 شعبة مسائية، واستمر الدوام في المدرسة على فترتين صباحية ومسائية حتى سنة 1998. وفي المقابل توسعت المدرسة الصناعية للأيتام في مباني الست طنشق، وضمت في مبانيها القسم الداخلي للأيتام، وبقي يديرها غازي الجعبري حتى سنة 1995.

وصل عدد طلاب المدرسة الثانوية في سنة 1976 إلى 900 طالب، وحصدت المدرسة نتائج مشرفة وعالية في امتحان الثانوية العامة، وتعاقب على إدارتها كل من محمد صيام، وعبد المحسن جابر، وبدر الشرباتي.

د. المرحلة الرابعة (1980-2009):

لم يعد بإمكان مدرسة الأيتام الثانوية الاستمرار في مبانيها، وذلك بسبب الإقبال الشديد عليها والسمعة العلمية التي حازتها، مما دعا مكتب التربية في القدس إلى تأسيس مدارس جديدة كفروع لدار الأيتام، ويمكن إجمال هذه المدارس من خلال الجدول التالي:

جدول 7/2: فروع مدرسة دار الأيتام في القدس

اسم المدرسة	المدير الحالي	سنة التأسيس	مجموع الشعب	عدد العاملين	عدد الطلبة	الموقع الحالي	نوع المدرسة
دار الأيتام الإسلامية الأساسية أ	محمد فهد الشلالدة	2003	6	14	194	واد الجوز	ذكور
دار الأيتام الإسلامية الأساسية ب	كفاح عبد الكريم	1980	5	9	120	باب السلسلة	إناث
دار الأيتام الإسلامية الأساسية ج	نادية سمير عرفات	1980	7	12	217	الشيخ جراح	إناث
دار الأيتام الإسلامية الأساسية د	سميح رزق محمود جفال	1981	7	14	183	شارع الزهراء	ذكور
دار الأيتام الثانوية	مازن جمجوم	1922	16	28	420	عقبة التكية	ذكور

ومن خلال مقابلة مع مدير دار الأيتام الثانوية الحالي، الأستاذ مازن جمجوم، تخصص برمجة وتحليل نظم؛ أفاد بأن المدرسة بعد سنة 1987 انحدر مستواها العلمي نتيجة الانتفاضة، وأغلقت لفترات طويلة، كما أن أساتذتها وطلبتها تأثروا بشكل كبير من جدار الفصل العنصري، الذي حرم مئات الطلبة من الوصول إلى المدرسة إلا بتصاريح، وبشكل غير منتظم، ونتج عن ذلك تسرب عدد من الطلبة، والانتقال إلى مدارس بديلة، وتدني التحصيل العلمي والنتائج المدرسية فيها. كما أشار إلى أن الغرف الصفية ضيقة وبحاجة إلى ترميم مع الإشارة إلى أنها رممت قبل حوالي عشر سنوات. وأوضح جمجوم أن عمل الطلاب مع آبائهم في المحلات التجارية أوجد فئة من الطلبة الميسورين، الذين ينظرون إلى المعلم نظرة الفقير الذي لا يتجاوز راتبه 700 دولار، وينظرون إلى التعليم على أنها مهنة لا فائدة منها ولا فائدة من التعلم.

وركز جمجوم في مقابلته على نقص الكفاءات العلمية من المعلمين، حيث اجتذبت مدارس بلدية القدس ووزارة المعارف الإسرائيلية إليها معظم الكفاءات بسبب مستوى المرتبات الشهرية لديها. إلا أن المدير أطلعني إلى الخطط والإرشادات والخطوات التي قام بها وسيقوم بها؛ من أجل النهوض في المدرسة، وإعادة دورها الريادي لها، وكان من أهمها تشكيل هيئة مناصرة للمدرسة، وعقد اجتماع شهري مع أولياء أمور الطلبة، ووضع ضوابط وقوانين تحدّ من تسرب الطلبة، ومطالبة وزارة التربية والتعليم بتحسين رواتب المعلمين والانتظام في دفعها، ومحاولة إيجاد طريقة لدعم مستوى الدخل للعاملين ورفعه، وكذلك ترميم الغرف الصفية وتحسينها. وحين السؤال عمن أدار المدرسة ولمن تتبع حالياً خلال هذه الفترة أجاب جمجوم بأن المدرسة نتيجة عدم استقرارها والظروف التي تعرضت لها؛ فقد تداول على إدارتها كل من إبراهيم الخواجا، وسميح جفال، ومحمد فوزي سنقرط، وعبد الرحيم بربر، ومحمد أبو الخيران، وإبراهيم شاور، وحالياً مازن بدوي[37].

وتتبع المدرسة لمكتب التربية والتعليم بالقدس، والذي بدوره يتبع لوزارة التربية والتعليم، أما بالنسبة للمدرسة الصناعية فقد تمّ افتتاح فرع لها في العيزرية في سنة 1984 بإشراف وزارة الأوقاف الأردنية، حيث تمّ بناء أكثر من ستة آلاف متر مربع لتوسيع الدار، واستيعاب أكبر عدد ممكن من الطلبة. وبعد فكّ الارتباط في سنة 1988، وتسلم السلطة الوطنية إدارة شؤون الفلسطينيين في المناطق المحتلة، تمّ إسناد أمر الدار وإدارتها بقسميها إلى وزارة الأوقاف الفلسطينية، ويشرف على إدارتها اليوم بعد غازي الجعبري الأستاذ تيسير الرجبي، وما زالت الدار قائمة حتى اليوم.

رابعاً: الكلية الإبراهيمية:

في سنة 1931 قام ثلاثة من أهل الخليل، هم الشيخ راشد القواسمي والشيخ عز الدين الشريف والأستاذ إبراهيم عبد المعطي؛ بافتتاح مدرسة بالقدس سموها المدرسة الإبراهيمية تيمناً باسم النبي إبراهيم عليه السلام، وفي سنة 1932 اشترى نهاد أبو غربية حصة الشيخ عز الدين الشريف، وفي سنة 1936 اشترى نهاد بقية الحصص لتصبح المدرسة ملكاً له[38].

1. موقع الكلية الإبراهيمية:

تقع الكلية الإبراهيمية حالياً في مدينة القدس على طريق الطور المؤدية إلى جبل الزيتون في محلة الصوانة، على بعد كيلومتر واحد من المسجد الأقصى المبارك.

الكلية الإبراهيمية تأسست سنة 1931

2. وصف المبنى:

بناؤها الحالي الذي يمتاز بالضخامة والجمال، يدخل إليه من بوابة ضخمة واسعة من الجهة الجنوبية حيث تؤدي إلى ساحة واسعة مسقوفة، والمدرسة مكونة من ثلاثة طوابق، وفيها أكثر من أربعين صفاً دراسياً، كل صف لا تقل مساحته عن 49 متراً مربعاً وفيها تهوية بشكل جيد، ومزودة بخمس وحدات صحية، وفيها ملاعب مختلفة ومساحة خارجية تستخدم كموقف للسيارات، وتمّ الانتهاء من بنائها سنة 1983[39].

3. مراحل نمو الدراسة وتطورها في الكلية الإبراهيمية:

أ. المرحلة الأولى (1931-1948):

تحدث الدكتور صبحي غوشة عن هذه المرحلة لكونه أحد طلاب المدرسة الإبراهيمية فقال: "كانت المدرسة الإبراهيمية تبعد عن منزلنا أكثر من 2 كم، وكان مقرها في دار نسيبة في حي "سعد وسعيد" أو المصرارة. وكان علينا أن نقطعها سيراً على الأقدام في الشتاء والصيف"[40].

وقد امتازت الإبراهيمية بأساتذتها وكفاءاتهم العلمية ومشاركتهم في الحركة الوطنية؛ فكان مدرس اللغة الإنجليزية فيها ومواد أخرى الأستاذ بهجت أبو غربية، ومدرس الرياضة أحمد العيساوي، ومدرس اللغة العربية الشيخ ياسين البكري، ومدرس القرآن الكريم الشيخ فارس إدريس، ومدرس الرياضيات إبراهيم عوض، ومعظم هؤلاء الأساتذة لهم سجل حافل في المقاومة الشعبية بالقدس تحدث عنها صبحي غوشة بإسهاب في كتابه أنغام الحياة[41].

وفي سنة 1937 انتقلت الإبراهيمية من حي سعد وسعيد إلى حي باب الساهرة على الشارع الذي يعرف الآن بشارع صلاح الدين، وأصبحت تنمو سنوياً بمعدل صف دراسي جديد إلى أعلى، وفي سنة 1938 أصبحت المدرسة الابتدائية كاملة. لم يتوقف سير المدرسة هنا بل أخذت تنمو باستمرار إلى أن جاءت سنة 1945 فأصبحت ثانوية كاملة، وأصبح اسمها الكلية الإبراهيمية، ووصل عدد طلابها في تلك السنة إلى 800 طالب[42].

ب. المرحلة الثانية (1948-1983):

استمرت الكلية سائرة وتنمو حتى جاءت سنة 1948 والتي عرفت بسنة النكبة، وفيها كانت الكلية في أوج مجدها فقد كان عدد طلابها يزيد عن ألف طالب، منهم 85 طالباً داخلياً ويقوم بالتعليم فيها عدد من خيرة الأساتذة[43]. ونتيجة للمعارك التي دارت بين العرب واليهود في تلك السنة حيث أخذت القنابل تتساقط قرب الكلية وفي ساحاتها، أخذ الوضع يتدهور وبدأ عقد الكلية بالانفراط، مما اضطر عدداً كبيراً من الطلاب الداخليين إلى ترك الكلية والسفر إلى أهلهم، مما أدى إلى انخفاض عدد الطلبة، وتوقف عدد كبير منهم عن الحضور، ومع ذلك بقيت الكلية مفتوحة لمن أراد الدوام فيها[44].

ونتيجة لهذه الأوضاع قرر الأستاذ نهاد أبو غربية، صاحب المدرسة ومديرها، استئجار بناية من دائرة الأوقاف الإسلامية، كانت مدرسة في السابق، وتقع عند باب الملك فيصل والمعروف بباب العتم وهو أحد أبواب المسجد الأقصى الشمالية.

تمّ نقل الطلاب إلى البناية الجديدة، واستمر الدوام في هذه البناية حوالي السنتين، وفي سنة 1950 عادت الكلية الإبراهيمية إلى بنائها في باب الساهرة على شارع صلاح الدين بكل أقسامها، وصار التدريس على المنهج الأردني. وفي سنة 1955 أدخلت الكلية نظام التعليم المختلط (بنين وبنات)، واعتمدت الدراسة المسائية على المنهاج المصري، وأصبحت الكلية في تلك الفترة تسير على منهاجين؛ أردني ومصري، وكان للطالب مطلق الحرية في اختيار المنهاج الذي يريده.

كان طلاب المنهاج المصري يتقدمون كل سنة لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة المصرية، وكانت نتائج الإبراهيمية دائماً جيدة، وبلغ عدد الذين خرجتهم الكلية على المنهاج المصري (بنين وبنات) خلال 11 عاماً 3,618 طالباً وطالبة؛ 3,212 من الذكور و406 من الإناث، وقد التحق الكثير منهم بالجامعات المصرية كل على حسب معدله وتخصصه[45].

في سنة 1958 ساءت العلاقات بين مصر والأردن، فقام حسن الكاتب حاكم القدس العسكري باعتقال مدير المدرسة نهاد أبو غربية، ثم نفاه إلى معتقل الجفر، وتمّ إصدار أمر بإغلاق الكلية، ثم تولت زوجة نهاد أبو غربية السيدة نديرة أبو غزالة متابعة قضية النفي والإغلاق، فذهبت إلى عمّان وقابلت رئيس الوزراء الأردني في حينه سمير باشا

الرفاعي، وبعد المقابلة اتصل رئيس الوزراء بوزير التربية والتعليم، ثم صدرت الأوامر بفتح الكلية والإفراج عن الأستاذ نهاد أبو غربية بعد سبعين يوماً من اعتقاله، ثم عاد نهاد أبو غربية إلى إدارة الكلية كما كانت حتى سنة 1967[46].

ج. المرحلة الثالثة (1967-1983):

قررت بلدية القدس الإسرائيلية أن تفرض على المدارس الخاصة السير حسب المنهاج الإسرائيلي في مدارسها، وبما أن الكلية الإبراهيمية هي واحدة من المدارس الخاصة بالقدس، طلب مديرها من بقية المدارس الخاصة الاجتماع من أجل أخذ قرار إزاء ما يجري. وخلال الاجتماع تمّ الاتفاق على عدم الاعتراف بالاحتلال الإسرائيلي ولا بمنهاجه، والإبقاء على المنهاج الأردني، وتمّ تشكيل كيان مستقل يكون مرجعاً لجميع المدارس الخاصة في القدس، وفعلاً شكلت لجنة باسم "لجنة المدارس الخاصة" واختاروا لها:

1. الأستاذ نهاد أبو غربية، رئيس الكلية الإبراهيمية، رئيساً.
2. المهندس حسن القيق، مدير المدرسة الصناعية بالقدس، أمين سرّ اللجنة.
3. الآنسة علية نسيبة، مديرة المدرسة النظامية، أمينة الصندوق.

وخلال متابعة الأرشيف وجدنا بأن اللجنة قامت بحلّ الكثير من المشاكل، وحافظت المدارس الخاصة على هويتها ودورها.

ازداد عدد الطلاب في الإبراهيمية نتيجة ضم البلدية للمدارس الحكومية لها، وبلغ عدد طلابها في سنة 1980 حوالي 1,300 طالب وطالبة وكان ذلك في المبنى نفسه بشارع صلاح الدين[47].

د. المرحلة الرابعة (1983-2009):

حرص الأستاذ نهاد خلال فترة طويلة على شراء أرض في محلة الصوانة، وكان يشتريها قطعة قطعة ويضمها إلى بعضها حتى أصبحت مساحتها عشرة دونمات، عرفت فيما بعد باسم أرض الكلية الإبراهيمية، ومع دخول الاحتلال في سنة 1967 صادرت الحكومة الإسرائيلية جميع أراضي الصوانة غير المبني عليها، وكانت أرض الكلية من جملتها.

طرحت البلدية على الأستاذ نهاد تعويضاً مالياً فرفض، وبعد متابعة ومحاكم ومحامين وقضايا استمرت أكثر من ست سنوات سمحت بلدية القدس بتحرير الأرض، شريطة أن تبنى عليها مدرسة، وبدأ الأستاذ نهاد بتكليف المهندس عدنان الحسيني بوضع الخرائط اللازمة، وفي سنة 1978 حصلت المدرسة على رخصة البناء، وباشروا بالعمل فوراً حتى انتهى في سنة 1983[48].

في شهر أيلول/ سبتمبر 1983 بدأ التدريس في هذه المدرسة، وتمّ افتتاح القسم الابتدائي والإعدادي والثانوي من الصف التمهيدي حتى الثاني عشر. وحسب إحصائية الطلبة للعام الدراسي 2009/2008 يتضح أن عددهم بلغ 1,299 طالباً، ويوضح الجدول التالي عدد الطلبة في كل مرحلة.

جدول 7/3: عدد طلبة الكلية الإبراهيمية حسب المرحلة الدراسية[49]

المرحلة	عدد الشعب	ذكور	إناث	المجموع
الأساسية	22	582	288	870
الإعدادية	11	247	89	336
الثانوية	4	55	38	93

تولت نديرة أبو غزالة، زوجة نهاد أبو غربية، مع المديرة وداد الأيوبي الإشراف على القسم الابتدائي والإعدادي، وتولى الأستاذ نهاد إدارة القسم الثانوي، وفي سنة 2005 تولى الشيخ يوسف أبو سنينة إدارة القسم الثانوي وما زال حتى الآن، وفي سنة 2008 بلغ عدد الطلبة فيها 1,250 طالباً وطالبة.

وفي سنة 1983 أيضاً افتتحت كلية مجتمع باسم "كلية المجتمع الإبراهيمية"، والتي تشغل الجناح الشمالي من مبنى الكلية الأم، وابتدأت بتدريس ثلاثة تخصصات؛ تربية الطفل وإدارة الأعمال والمحاسبة. وكان عدد الطلبة في التخصصات الثلاثة المذكورة 202 من الذكور والإناث، وخرجت الكلية حتى الآن 23 فوجاً، معدل كل فوج حوالي 45 طالباً وطالبة، ويدير الكلية الأستاذ عبد الغفار بدر[50].

وفي سنة 2004 تمّ افتتاح معهد للتكنولوجيا الذي يمنح درجة البكالوريوس في الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، وحمل اسم "معهد وجدي نهاد أبو غربية التكنولوجي الجامعي"، ووجدي وهو الابن الوحيد لنهاد توفي في عام افتتاح المعهد نفسه. وقد قام كل من الدكتور بديع السرطاوي والدكتور لبيب عرفة بإعداد برامج كاملة لتدريسها في

المعهد، تهدف إلى إيجاد كوادر بشرية مؤهلة ومتميزة في مجال الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات[51]. واعتمد المعهد أنظمة الدراسة الجامعية، أي 133 ساعة معتمدة موزعة على أربع سنوات أكاديمية، وفي المعهد حالياً حوالي 150 طالباً وطالبة.

امتازت الإبراهيمية عن غيرها باستقلالها التام، وبنشاطاتها المجتمعية وإصداراتها، والقيادة الفردية لها منذ تأسيسها وحتى وفاة صاحبها ورئيسها الأستاذ نهاد أبو غربية في 2009. ولقد حلّت بعد رحيله زوجته نديرة أبو غزالة، فهي صاحبة الكلية ورئيستها، وما زال عطاء الإبراهيمية مستمراً حتى اليوم.

خامساً: المدرسة المأمونية:

تعدّ المأمونية من أشهر مدارس القدس؛ فلها ماضٍ عريق، وتاريخ حافل. ومن خلال اطلاعنا على سجلات المدرسة وجدنا بأن أصل المأمونية هي "المدرسة الميمونية" نسبة إلى أبي سعيد ميمون الخازندار، الذي جاء مع صلاح الدين، ومع مرور الزمن تمّ قلب الياء إلى همزة فأصبحت المأمونية.

1. موقع مدرسة المأمونية:

تقع المأمونية على بعد 500 متر من باب الساهرة خارج السور شمالاً، وعند تقاطع شارع الزهراء بشارع ابن خلدون تقف بناية المأمونية منذ سنة 1937 وحتى الآن.

2. وصف المبنى:

على يسار المار من شارع الزهراء، وقبل انتهائه بأمتار، تدخل من بوابة متواضعة إلى فناء واسع يشتمل على حديقة واسعة وملاعب متعددة الأهداف، ثم ندخل إلى بناية مكونة من ثلاثة طوابق حجرية على شكل زاوية متعامدة، في كل طابق 16 غرفة ما بين كبيرة وصغيرة.

3. مراحل تطور ونمو الدراسة فيها:

أ. المرحلة الأولى (1197-1937):

يرجع تاريخ ميلاد المدرسة الحقيقي وتأسيسها إلى سنة 593هـ/1197م في العهد الأيوبي، بعد استرجاع القدس من الصليبيين على يدي البطل صلاح الدين الأيوبي

سنة 583هـ/1187م، وكان الذي أسسها هو فارس الدين أبو سعيد بن ميمون بن عبد الله القصري سنة 593هـ/1196م، وأوقفها في جمادى الأولى من السنة نفسها[52].

المدرسة المأمونية تأسست سنة 1937

وقد مرت المأمونية عبر التاريخ بتقلبات وأحوال متغيرة، فبعدما عرف مكانها في داخل سور المدينة في المكان الذي يعرف اليوم باسم القادسية، انتقلت إلى خارجها واستخدمت في الفترة العثمانية سنة 1892 مدرسة للذكور، بعدما كانت مدرسة ميتة لفترة طويلة، وأطلق عليها اسم تركي وهو "قدس شريف مكتب إعداديسي"[53].

وفي فترة الحرب العالمية الأولى (1914-1917) تعطلت فيها الدراسة، ثم أعادت حكومة الاحتلال البريطاني افتتاحها لتكون أول مدرسة للبنات في القدس. وفي سنة 1937 جددت حكومة الاحتلال بناية المأمونية الجديدة، وهي هذه المدرسة الحالية، ونقلت إليها جزءاً من طالبات المدرسة المأمونية القديمة داخل السور، ولم نعثر خلال

اطّلاعنا على تاريخ وسجلات هذه المدرسة على عدد الطلبة أو عدد الطالبات أو المعلمات أو المنهاج الذي كان يدرس خلال هذه الفترة.

وفي سنة 1947 توسعت المدرسة لتصبح أول مدرسة ثانوية كاملة للبنات في القدس، إلا أن حرب سنة 1948 عطلت الدراسة فيها، وأعيد نقل طالباتها إلى المأمونية القديمة داخل السور، وتحولت المأمونية الجديدة إلى مدرسة ثانوية للبنين، وحملت اسماً جديداً "مدرسة القدس الثانوية"، ثم عادوا في سنة 1950 لتحويلها إلى مدرسة ابتدائية شاملة سميت باسم "المدرسة المركزية"[54].

ب. المرحلة الثانية (1948-1967):

خلال العهد الأردني تمّ إلغاء جميع الإجراءات التي قامت بتحويل المأمونية إلى مدرسة للذكور أو ابتدائية، واتخذ قرار نقل طالبات المأمونية من داخل السور إلى مقرها الحالي، وأصبحت المأمونية في سنة 1960 من أكبر الصروح العلمية المتميزة بين مدارس القدس؛ فقد ضمت حوالي أربعين شعبة من الصف الأول وحتى الثانوية العامة، وبلغ عدد طالباتها 850 طالبة في سنة 1967.

ج. المرحلة الثالثة (1967-2009):

خضعت المدرسة، مثل مدرسة الرشيدية لكونها مدرسة حكومية، إلى وزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس، وطبق عليها نظام المنهاج الإسرائيلي؛ مما أدى إلى تراجع عدد الطالبات فيها، وقلة الكوادر التعليمية. ومع بداية السبعينيات أعيد العمل بالمنهاج الأردني، واستقال مدير المدرسة جميل أبو طعمة الذي عينته وزارة المعارف، وتمّ تعيين طاقم للمدرسة في سنة 1976 يتكون من المديرة غدير ناصر الدين وأربعين معلمة، ودبت الحياة من جديد في المدرسة، وأصبحت تتطور تدريجياً. وقد بلغ عدد الطالبات في تلك الفترة حوالي 700 طالبة، واقتصرت المدرسة على المرحلة الثانوية، وأنشئت مكتبة خاصة بها، وركزت الإدارة على الفعاليات اللامنهجية، وجهزت مختبراً علمياً يتناسب مع المستوى العلمي لهذه المرحلة، وخاصة في مجال الفيزياء والكيمياء والأحياء. كما أدخل القسم المهني، حيث أصبحت الطالبات يتعلمن مهنة الخياطة بطريقة حديثة على أيدي معلمات مختصات، واحتوى القسم على 27 مكنة خياطة لكافة الاحتياجات، وجهزت المدرسة أيضاً بثلاثة مطابخ من أجل التدبير المنزلي، ووضع برنامج لتنمية الثقافة والتوعية لدى الطالبات[55].

ثم تطورت المدرسة في سنة 1998 ليصبح فيها 53 صفاً و1,651 طالبة، تمّ توزيعهم على أربعة مبانٍ، وأصبح طاقمها المدرسي يتألف من 101 من المعلمات، إضافة إلى خمس نائبات، ومركزة طبقة، و12 مركزة موضوع، ومركزة للتربية الاجتماعية، وأربع سكرتيرات، وقيمة مختبر، ومستشارة تربية؛ وأصبح التعليم في المدرسة يتضمن الأكاديمي (علمي وأدبي) والمهني (تجاري وخياطة).

واستطاعت المدرسة أن توفر للطالبات جواً تعليمياً ومعلمات متخصصات، ووسائل متطورة منها الحاسوب؛ حيث يوجد في المدرسة خمسة مختبرات للحاسوب فيها 119 جهازاً عدا عن الأجهزة الموجودة في الإدارة والسكرتارية وغرفة المعلمات. كما أن المختبر العلمي مجهز بأجهزة حديثة، إضافة إلى وسائل التعلم المسموعة والمرئية، أما المكتبة في المدرسة فقد حوت آلاف الكتب وخاصة الحديثة منها، ويوجد في قسم الخياطة 37 ماكينة، بالإضافة إلى الاهتمام بقسم التدبير المنزلي حيث تمّ تطوير المطابخ بشكل حديث[56].

وفي مقابلة مع مديرة المدرسة حالياً، غدير ناصر الدين، أشادت بالنتائج التي حصلت عليها طالبات المدرسة، حيث قالت بأنه يتقدم لامتحان الثانوية العامة 400 طالبة في الفرعين العلمي والأدبي، وأن نسبة النجاح لا تقل عن 80%. وأشارت إلى أن المدرسة اليوم وصل عدد طالباتها إلى 2,054 طالبة، تمّ توزيعهن على 72 شعبة، وطاقم المدرسة يضم 143 معلمة وموظفة في سبعة مبانٍ موزعة حول سور القدس. وركزت المديرة على التحسن الملموس في سلوكيات الطالبات، من خلال إنشاء نادٍ ثقافي، والإذاعة الصباحية، وإصدار مجلة الحائط، والمجلة السنوية التي تصدر باسم "قطوف دانية" والتي صدر منها خمسة أعداد. وتحدثت المديرة عن كثير من النشاطات التي تقوم بها الطالبات في المجتمع المحلي، والمشاركة في المناسبات الدينية والتاريخية والاجتماعية، ولهذا كله أصبحت المأمونية تتمتع بمكانة اجتماعية رفيعة في المجتمع، وسجلت الطالبة بيان رجوب المرتبة السابعة على مستوى الضفة الغربية في الفرع الأدبي، والطالبة عزة حجازي المرتبة الأولى على مستوى الضفة في الفرع التجاري سنة 2001، واحتلت الطالبة شيار جبر المرتبة الثانية على الفرع العلمي بمعدل 99.2 سنة 2003، هذا وما زالت بلدية القدس ووزارة المعارف والثقافة تشرف على المدرسة المأمونية. والجدول التالي يوضح فروع المدرسة وعدد طلابها وشعبها:

جدول 7/4: فروع المدرسة المأمونية وصفوفها وعدد الشعب الدراسية

اسم المبنى	الصف	عدد الشعب
المبنى الرئيس	الثاني عشر	15 شعبة
مبنى خولة	الحادي عشر	19 شعبة
مبنى القدس	العاشر الأساسي	12 شعبة
مبنى السكاكيني	العاشر الأساسي	13 شعبة
مبنى الرشيد	العاشر الأساسي	6 شعب
مبنى الخياطة	العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر	3 شعب

سادساً: دار الطفل العربي:

دأبت مؤسسة دار الطفل العربي منذ تأسيسها سنة 1948 على يد المرحومة هند الحسيني[57]، رائدة العمل التطوعي، على الاعتناء بتربية الطالبات الفلسطينيات اليتيمات منهن والمحتاجات تربية سليمة، فدار الطفل التي بدأت بصفي حضانة تطورت وتوسعت إلى أن أصبحت نواة لجامعة القدس حالياً، ومن خلال اطلاعنا على دور هذه المؤسسة وجدناها مرت في المراحل التالية:

1. المرحلة الأولى (1948-1967):

تقول هند الحسيني:

> في سنة 1948 حين كان ما يزيد على خمسة وخمسين طفلاً وطفلة، من بقايا حادثه دير ياسين المؤلمة، يعيشون في دار الطفل المكونة من غرفتين في سوق الحصر بالبلدة القديمة، كنت أقيم حينها في دير راهبات صهيون، إذ كان الوصول من بيتنا ظاهر باب الساهرة إلى داخل السور غير مأمون، وكانت قذائف القنابل وطلقات الرصاص من القناصة اليهود في النوتردام دوفرانس كثيراً ما تصيب المارة!! ذهبت كعادتي في كل صباح من الدير إلى مقر دار الطفل في سوق الحصر، فوجدت الأطفال في هلع شديد من جراء أصوات القنابل وأزيز الرصاص، وعليه قررت أن أنقل ثيابي من غرفتي في الدير وأن أبقى قرب الأطفال أشاركهم عيشهم وأهدئ روعهم. إلا أن رئيسة الدير الأم ماري تاريز جودلين، أبت إلا أن آتي بالأطفال إلى الدير، حيث الأمان والمتسع لنا جميعاً،

وهكذا كان. ولن أنسى ما حييت ذاك المنظر المضحك المبكي أثناء الانتقال فلقد أراد الصغار أن يمسكوا بيدي، كأن التصاقهم بي سيحميهم من الأذى!! والله وحده أعلم كم يداً صغيرة كانت تمسك يدي. بالإضافة إلى من أمسك منهم بأطراف ثوبي!! أما الكبيرات فقد حملن الأمتعة من فراش وأغطيه وغير ذلك مما كنا نملك آنئذ!! وعلى هذا الحال وصلنا الدير ونزلنا فيه...

وفي تلك الليلة بالذات وقعت قنابل الهاون ومزقت سقف إحدى الغرف التي كان الأطفال ينامون فيها بسوق الحصر شر ممزق، ولا أظن واحداً منهم كان قد نجا من الموت أو العاهة، لو بقي تحت ذلك السقف؛ مما جعلني أبكي بانفعال شاكرة الله الذي قدر ولطف!! هذه إرادته سبحانه وتعالى، وهي بدون شك التي أرادت لهذه المؤسسة الوجود والبقاء، ومن يدري فلعل واحدة أو واحداً من أولئك الأبرياء سيكون له شأنه في هذه الدنيا[58].

مدرسة دار الطفل العربي تأسست سنة 1948

عندما هدأت الحرب نقلت هند الأطفال من الدير إلى بيتها الذي تعيش فيه، ثم بنت بجانب بيتها بناية أنهيت في سنة 1961، واستطاعت هند أن تشكل هيئة إدارية لدار الطفل تألفت من: أنور الخطيب، وباسمة فارس، وزوجة محمد النقيب الحسيني، وإليزابث ناصر، وزوجة وفيق يونس الحسيني، وزوجة أنور نسيبة، وزوجة مصطفى النجار، وهند الحسيني.

وتشير سجلات الدار إلى أن عدد الطلاب ارتفع من 55 طالباً وطالبة في سنة 1948؛ ليصل في سنة 1963 إلى 480 طالباً وطالبة، بينهم 300 يتيم ويتيمة، وزعوا على ثلاثة مبانٍ محاطة بملاعب واسعة في مكانها الحالي، وموزعين على ثلاثة أقسام هي:

أ. قسم الحضانة وبستان الأطفال.

ب. قسم الدراسة المؤلف من صفوف ابتدائية وإعدادية وثانوية.

ج. قسم المهن المؤلف من:

- فرع الخياطة والاقتصاد المنزلي.
- فرع أعمال السكرتارية.
- فرع الهوايات والأشغال اليدوية.
- نادٍ رياضي ثقافي ومكتبة[59].

ومن خلال اطلاعي على أرشيف الدار تبين بأنه في الفترة 1961-1967 شهدت دار الطفل تطوراً ونمواً ملحوظاً في نشاطها الأكاديمي والعمراني، ففي الوقت الذي ازداد فيه عدد الطلاب تمّ بناء طابق ثانٍ في العمارة التي بنتها هند الحسيني في سنة 1961، وفتحت صفوف جديدة، وأثثت قسم الخياطة والتدبير المنزلي، وأرسلت ثماني طالبات من المؤسسة إلى ألمانيا الغربية للتخصص فيما يلي:

أ. مهنة التمريض العالمي: وأرسلت لدراستها ناريمان الدجاني، ونوال كنعان، ونائلة الشرقاوي، وأمية نزال، وحياة أبو غربية.

ب. التدريب على تعليم الأطفال في دور الحضانة: وأرسلت لدراستها مرتا الجرجوعي، وليلى شفيق.

ج. التخصص في التدريب المنزلي: وأرسلت لدراسته ألين عوض، وكان ذلك تحت رعاية مديرة ومؤسسة الدار الآنسة هند الحسيني[60].

وفي سنة 1966 تمّ بناء الطابق الثالث، وضمت الأرض المجاورة لها لتصبح مساحة دار الطفل تزيد على 11 دونماً، وأقيم العديد من النشاطات والفعاليات، وكان ذلك بفضل الله أولاً، ثم التبرعات السخية التي قُدِّمت لهذه الدار على مستوى رسمي، تمثل بقداسة البابا والملك حسين بن طلال والملك الحسن الثاني ملك المغرب وأمراء وشيوخ الخليج العربي والوزارات، وعلى مستوى شعبي تمثل في جمعيات عربية وأجنبية وأشخاص من داخل فلسطين وخارجها وقد وصل مجموع التبرعات في سنة 1966 إلى 66,693.4 ديناراً أردنياً، وكانت الدراسة تسير وفق مناهج وزارة التربية والتعليم الأردنية وتدرس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية من الصف الأول الابتدائي فما فوق، كما تدرس الألمانية كلغة ثالثة للصف الخامس الابتدائي فما فوق، وبالنسبة للدورات التدريبية فكانت بإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية الأردنية[61].

لمع نجم دار الطفل في العالم العربي والغربي، مما دعا برئيسة الدار ومديرتها بالمشاركة في مؤتمر خبراء التدريب سنة 1953 في لبنان، وحلقة الدراسات الاجتماعية سنة 1952 في دمشق، وحلقة الدراسات الاجتماعية سنة 1956 في عمّان، والحلقة الدراسية عن المرأة الريفية سنة 1959 في بريطانيا.

وحصلت مديرة الدار ورئيستها على وسام من البابا بولس السادس Pope Paul VI سنة 1964 في القدس، وأقامت هند متحف المطرزات والثياب الشعبية في سنة 1960 ليصبح فيه الآن حوالي 3,200 قطعة[62].

2. المرحلة الثانية (1967-1994):

شكلت حرب سنة 1967 أمراً واقعاً جديداً على الدار، فبالإضافة إلى الطلاب المقيمين فيها من المهاجرين والأيتام في الضفة الغربية، ضمت طلاباً وأيتاماً جدد من فلسطينيي 1948 مثل: يافا وحيفا والناصرة، وضمت أيضاً عدداً ليس بسيطاً من أيتام قطاع غزة، ومع أن هذا الأمر حمّل الدار عبئاً جديداً، إلا أنها كانت المكان الوحيد الذي اجتمع فيه الشمل الفلسطيني بخارطته الطبيعية.

وسارت الدار على سياستها قبل سنة 1967، ولم يستطع الاحتلال التدخل بها؛ ولأنها مدرسة خاصة التزمت دار الطفل بالمسار الذي سارت فيها الإبراهيمية ودار الأيتام وغيرها من المدارس الخاصة، وبقيت على المنهاج الأردني، وتطورت المدرسة لتصبح عدّة مدارس تشكلت سنة 1986 على النحو التالي:

- المدرسة الإعدادية والثانوية 335 طالبة في 12 شعبة.
- المدرسة الابتدائية 220 طالبة في 8 شعب.
- رياض الأطفال 150 طالبة في 3 شعب.
- الحضانة 50 طفلة في شعبتين.
- قسم الخياطة والتدبير المنزلي 55 طالبة في شعبتين.
- قسم الطباعة عربي وإنجليزي 24 طالبة في شعبة واحدة، وبلغ المجموع الكلي 934 طالبة[63].

ومع هذا التوسع والوضع الجديد الذي أصبحت فيه دار الطفل، ورحيل بعض أعضاء مجلس الأمناء أو نزوحهم؛ تمّ تشكيل مجلس أمناء جديد مكون من: إليزابث حنا ناصر، وأمينة محمد النقيب، ونزهة أنور نسيبة، وماهرة محمد الدجاني، وسلفيا سلمان برشودم، ووداد رشيد النشاشيبي، وسميرة محمد جاد الله، ورنا الإمام الحسيني، وأمل غالب النشاشيبي، وعايدة نور الدين، وآية جوهرية شاكر، ولينا أمين مجج. وتمّ انتخاب هيئة إدارية لإدارة كافة أقسام دار الطفل مكونة من: أنور الخطيب المستشار القانوني، وهند طاهر الحسيني مؤسسة الدار ورئيستها والمنفذة لقرارات الهيئة الإدارية، وسميحة سليم الحسيني نائبة الرئيس، وهداية وفا الدجاني أمينة الصندوق، وعائشة أحمد التيجاني أمينة السر[64].

في سنة 1971 بنيت عمارة خاصة بقسمي الحضانة وبساتين الأطفال بدعم من الجمعية اللوثرية الألمانية وبكلفة 100 ألف دينار أردني، وارتفع عدد الطالبات إلى حوالي ألف طالبة، وتمّ توزيعهن على النحو التالي؛ 291 طالبة داخلي، 40 طالبة يتيمة خارجي، 403 طالبات حالات اجتماعية خارجي، 293 طالبة أخرى ليكون المجموع 997 طالبة، ويقوم على العمل في المؤسسة 86 موظفاً وموظفة، بلغت رواتبهم 2,500 دينار أردني بالشهر الواحد[65].

وفي سنة 1982 اشترت إدارة دار الطفل قصرَ أديب العربية الراحل محمد إسعاف النشاشيبي، وتمّ تأسيس مركز الأبحاث الإسلامية في القصر، وحصدت دار الطفل نتائج في الثانوية العامة، والتحق العديد من الطالبات الخريجات في جامعات الوطن وجامعات عربية خارج الوطن. وفي سنة 1986 تمّ استحداث قسم الكمبيوتر، واستحداث قسم

الخدمة الاجتماعية، وتوسيع القسم العلوي من دار مركز التراث الشعبي الفلسطيني، واستحداث مشغل لترميم وتجليد الكتب القديمة. وكذلك تمّ توسيع كلية الآداب للبنات، وهي كلية جامعية ونواة جامعة القدس، وقد ضمت الأقسام التالية:

أ. قسم اللغة العربية 138 طالبة.

ب. قسم اللغة الإنجليزية 87 طالبة.

ج. قسم الخدمة الاجتماعية 100 طالبة.

ليكون مجموع طالبات الكلية في تلك السنة 315 طالبة، وتمّ تخريج الفوج الأول من طالبات الكلية في السنة نفسها وبلغن 144 خريجة في معظم الأقسام.

ومنحت دار الطفل لطالباتها أكثر من 136 منحة، وقدم البنك الإسلامي خمس منح لطالبات دار الطفل، ونالت المدرسة خمسة كؤوس في مسابقات رياضية متنوعة، واستمرت مؤسسة دار الطفل العربي حتى رحلت هند الحسيني سنة 1994 في أداء خدماتها وتطويرها وتوسيعها إلى أن أصبحت مؤسسة ضخمة مكونة من ستة مبانٍ بأقسام متعددة متمسكة بهدفها الرئيس، وهو خدمة الشعب الفلسطيني من النواحي الإنسانية والتربوية والثقافية[66].

3. المرحلة الثالثة (1994-2009):

على الرغم من مراهنات الكثير بعد وفاة هند الحسيني على عدم مقدرة مؤسسة دار الطفل على الاستمرار بعد رحيلها، إلا أن بقاء المؤسسة وخدماتها تطورت خلال هذه الفترة بشكل ملحوظ، حيث تمّ التركيز على أهداف المؤسسة من جديد، وكانت على النحو التالي:

أ. العناية باليتيمات والمحتاجات من بنات شعبنا وتوفير الحياة الكريمة لهن.

ب. تأسيس مدارس التعليم وتثقيف بناتنا وتدريبهن.

ج. توفير الجو الملائم لحركة المرشدات والنوادي والنشاطات اللامنهجية.

د. المحافظة على الثقافة العربية والتراث الشعبي الفلسطيني.

بعد وفاة هند الحسيني تمّ تأسيس مجلس أمناء جديد، تولت رئاسته الآنسة ماهرة الدجاني، وضم عضوية كل من: نجوى ارشيد، ورنا الإمام، وهداية الدجاني، وسلفيا

برشودم، ورحاب العيساوي، ورولا عودة، وسميحة الحسيني، وزكية عبد الرزاق، وندى بركات، ونزيهة الخالدي، والمحامي وليد العسلي مستشاراً قانونياً للمؤسسة[67].

وخلال عشرة أعوام من استلام ماهرة الدجاني رئاسة المجلس تمّ تطوير القسم الداخلي، وإدخال برنامج الأمهات البديلات؛ حيث توزع الطالبات على معلمات يقمن معهن في المبيت نفسه، وتمّ تزويد القسم بكل ما يلزم من مطبخ حديث وأثاث وأسِرّة وشبكة كهرباء وشبكة مياه ساخنة ومرافق صحية حديثة وأماكن وساحات ألعاب مسقوفة، إلى أن أصبح هذا القسم أنموذجاً يحتذى به على مستوى الوطن. وتمّ أيضاً تطوير الحضانة والروضة والمدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية، كما أنها حصدت المركز الأول والثاني في معظم المسابقات التي كانت تجري بين مدارس القدس في المسرح، والخطابة، والخط الكوفي، وحفظ القرآن الكريم، والصناعات الغذائية، والمقالة، والقصة، والتصوير الفوتوغرافي، والحاسوب وغيره[68]. وفي 1998/4/25 احتفلت دار الطفل بيوبيلها الذهبي لتأسيس المؤسسة.

أثّر الجدار العازل بشكل كبير على عدد الطالبات في القسم الداخلي، حيث تقلص العدد إلى 150 طالبة في سنة 1998، وتقلص أكثر في سنة 2005 ليصل إلى 802 من الطالبات، بينما ازداد إقبال الطالبات على القسم الخارجي ليصل عدد الطالبات إلى 1,500 طالبة تمّ توزيعهن على 45 شعبة.

وفي 1999/7/15 أقيم حفل افتتاح دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب، التي تتبع دار الطفل العربي، وتمّ إعادة تنظيمها وتأهيلها وتطويرها وتزويدها بأجهزة وقارئة ميكروفيلم Microfilm، وصورة مخطوطات الدار، وتعاونت مع الجامعة الأردنية في هذا المجال، وحصلت الدار على نسخة ميكروفيلم لسجلات المحكمة الشرعية. وأصبحت دار إسعاف اليوم تقيم سلسلة من المحاضرات الشهرية، ومعارض تراثية وتشكيلية، وعُيِّن بشير بركات مديراً لدار إسعاف، وما زال حتى يومنا هذا، وقد تمّ تطوير باقي الأقسام، وإدخال برنامج الحاسوب فيها، مما جعل المؤسسة تحافظ على ماضيها وحاضرها ومستقبلها[69].

وفي مقابلة مع رئيسة مجلس أمناء الدار، السيدة ماهرة الدجاني، أفادت أنه على الرغم من هذه الإنجازات والتطورات إلا أن الدار بدأت تعاني من الأزمة المالية منذ سنة 2001 حيث قلّ الدعم الخارجي بل وانقطع في بعض الأحيان، بالإضافة إلى ارتفاع مستوى

المعيشة ورواتب العاملين وضريبة المسقفات (الأرنونا) التي تفرض على الدار سنوياً، إلا أن الدار استطاعت التغلب على هذه المشكلة من خلال رفع أقساط الطالبات من جهة والاعتماد على المجتمع المحلي من جهة ثانية.

وهناك مشكلة أخرى وهي عدم حصول الموظفين الذين يحملون هوية الضفة الغربية على تصاريح دخول لمدينة القدس، مما أجبر المؤسسة على تعيين موظفين بديلين لتسيير العمل الأمر الذي حمّل المؤسسة مصاريف إضافية، علماً أن هناك أكثر من ثلاثين عاملاً في المؤسسة من بين 140 عاملاً فيها يحتاج إلى مثل هذه التصاريح. وأفادت ماهرة الدجاني أنها ماضية في مشروع بناء قدرات لموظفيها وتطويرهم من خلال تبادل الخبرات، والدورات وورشات العمل، كما وتسعى إلى بناء قدرات طالباتها في النواحي الأكاديمية والإبداعية والمهاراتية، وفي هذا المجال تحدثت عن نتائج امتحان الثانوية العامة للأعوام الثلاثة المنصرمة، وبينت أن نسبة النجاح في الفرع العلمي كانت 100% وفي الأدبي 90%، وذكرت بعض أسماء طالباتها مثل آلاء مازن نسيبة 97.6، وربى توفيق أبو لافي 97.4، وإيمان وهبة 97.3، وكنّ في المراكز الثانية والثالثة والخامسة على الترتيب في الفرع العلمي، وهناك هديل عبد الفتاح بكري بمعدل 97.7، المركز الخامس في الفرع الأدبي على محافظة القدس[70].

سابعاً: المعهد العلمي الإسلامي: مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية[71]:

في سنة 1958 قيّض الله للعلم الشرعي من يعطيه شهادة ميلاد جديدة في مدينة القدس، وكانت الولادة الطيبة في المسجد الأقصى المبارك على يد المرحوم الشيخ محمد عادل الشريف، خطيب المسجد الأقصى المبارك آنذاك، وأحد علماء الأزهر الشريف. فقد بادر الشريف، رحمه الله، إلى التشاور مع المرحوم الشيخ محمد الأمين الشنقيطيّ، قاضي القضاة ورئيس مجلس الشؤون الإسلامية في عمّان وقتئذ، من أجل إنشاء معهد للعلم الشرعي في المسجد الأقصى المبارك، وذلك لسدّ النقص في الوظائف الدينية الشاغرة، كالإمامة والتدريس والخطابة. وثابر الشريف بدعم وتشجيع من الشنقيطيّ لتنفيذ الفكرة النبيلة، فكانت ثمرة تلك الجهود إنشاء أول معهد لتعليم العلم الشرعيّ في العصر الحديث في القدس وما حولها، وحمل اسم "المعهد العلميّ الإسلامي"، وكان ذلك

في أواخر صيف 1958، قد عُرِف المعهد فيما بعد باسم مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية. ويمكن إلقاء الضوء على المعهد وتطوره من خلال النقاط التالية:

1. موقع المعهد العلمي الإسلامي:

يقع المعهد على يمين الداخل من باب الأسباط في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى، وحدوده باب الأسباط شرقاً، والمدرسة القادسية غرباً، وساحة الغزالي خارج الأقصى شمالاً، وساحات المسجد الأقصى الداخلية جنوباً.

مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية تأسست سنة 1958

2. وصف المبنى:

يتكون المبنى من أروقة المسجد الأقصى الشمالية، وتمّ إغلاق واجهة الرواق بالإسمنت وفتح في كل واجهة باب وقطعت من الداخل كغرف صفية، وتفضي جميع أبواب الصفوف إلى ساحة المسجد الأقصى، وتهوية هذه الغرف سيئة وبحاجة إلى ترميم وتطوير.

3. مراحل نمو وتطور الدراسة في المعهد:

أ. المرحلة الأولى (1958-1960):

جاء في سجلات المعهد العلمي الإسلامي أنّ سماحة قاضي القضاة ورئيس مجلس الشؤون الإسلامية الشيخ محمد الأمين الشنقيطيّ قرّر تأسيس معهد علميّ إسلاميّ في المسجد الأقصى المبارك، يؤمّه الطلاب الراغبون في العلم والدين، وأن يتمّ قبول الطلاب ابتداءً من 1958/9/1. وتمّ الإعلان عن تأسيس المعهد العلمي الإسلامي وفتح باب التسجيل في محرّم 1378هـ الموافق أيلول/ سبتمبر 1958م، غير أنّ الدراسة في المعهد لم تبدأ حتى 19 ربيع الأول 1378هـ الموافق 1958/11/1م.

تضمّن قرار إنشاء المعهد العلميّ الإسلامي الإشارة إلى أن مقرّه هو المسجد الأقصى المبارك. واتّخذ المعهد في بداية الأمر من المنطقة الشرقية في المسجد والمعروفة بمحراب زكريا مقراً للتدريس. ثمّ انتقل المعهد في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1959 إلى الجهة الجنوبية الغربية من ساحة المسجد الأقصى المبارك، في المنطقة الواقعة شرق المتحف الإسلامي حالياً والمعروفة باسم "مسجد النساء"، وذلك استجابة لطلب من مدير المعهد، حيث دام التدريس هناك مدّة عام آخر. وفي سنة 1960 انتقل المعهد العلميّ الإسلاميّ إلى مقرّه الجديد الدائم في باب السلسلة، على الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك والمعروف باسم "المدرسة التنكزية".

أما أهداف المعهد العلميّ الإسلاميّ كما جاءت في سجلاته فكانت:

1. بث الروح الدينية في صفوف الجيل لطرد القلق والإلحاد الناشئ عن التيارات الفكرية المادية.
2. تعليم الشريعة الإسلامية للمسلمين لتمكينهم من إقامة شعائرهم الدينية بشكل صحيح.
3. ملء الفراغ الكبير في حقول الوعظ والإرشاد ووظائف المحاكم الشرعية. وذلك لتلافي النقص من حملة العلم الشرعي، والحصول على فئة منهم لتعيينهم أئمة وخطباء ومرشدين في مساجد المملكة والقوات المسلحة الأردنية.

وعندما قرّر إنشاء المعهد العلميّ الإسلاميّ، عهد قاضي القضاة ورئيس مجلس الشؤون الإسلامية إلى فضيلة الشيخ محمد عادل الشريف، أمين الفتوى بالقدس وقتئذ،

بإدارة المعهد والإشراف عليه، وتمّ تعيين الشيخ يوسف العلميّ والشيخ جميل الخطيب مدرّسين فيه. وقد ورد اسم الشيخ مصلح السلواني كمدّرس في المعهد الإسلامي إضافة إلى اسم الشيخ جميل الخطيب، ولم يرد اسم الشيخ يوسف العلمي[72].

وقد قام مجلس الشؤون الإسلامية في بداية الأمر، في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 1958 بتخصيص مبلغ ستة دنانير أردنية شهرياً لمدير المعهد الإسلامي، ومبلغ أربعة دنانير أردنية لكلّ من المدرّسَيْن؛ الشيخ جميل الخطيب والشيخ مصلح السلواني. وفي شهر نيسان/ أبريل 1960 تقرر رفع راتب المدير إلى ثمانية دنانير شهرياً، وراتب كل مدرّس إلى ستة دنانير شهرياً[73].

بدأ المعهد سنته الدراسية الأولى بتاريخ 1958/11/1 واستمرت حتى أواخر أيار/ مايو 1959. وجاء في تقرير لمدير المعهد العلمي الإسلامي سنة 1959 أن السبب في تأخر بدء الدراسة حتى ذلك التاريخ هو تأخر إعداد الكتب والقرطاسية والتصليح وظروف أخرى. وكان عدد طلاب السنة الأولى في المعهد عشرة طلاب، وكانت مدّة الدراسة في المعهد ثلاث سنوات، يحصل الطالب في نهايتها على شهادة تؤهله للتقدّم لإشغال إحدى الوظائف في المدارس، أو المحاكم الشرعية، أو المساجد، أو لمتابعة دراسته في المعاهد الدينية وكليات الشريعة في البلاد الشقيقة.

وكان يشترط فيمن يلتحق بالمعهد العلمي الإسلامي أن يكون حاصلاً على شهادة الثالث الإعدادي كحدّ أدنى، وقد أخذ المعهد على عاتقه قبول المتخرّجين من الصفوف الإعدادية حسب النظام المعمول به وقتئذ. وكان بعض الملتحقين في السنة الأولى قد أتم الصف الأول الثانوي أو الصف الثاني الثانوي، وكان بعضهم حاصلاً على شهادة "المترك". وتقدّم للمعهد في سنته الأولى ما يزيد عن ثلاثين طالباً من مختلف مدن ومناطق المملكة الأردنية وقتئذ، فتمّ قبول عشرة طلاب فقط. وفي السنة الثانية تمّ قبول 12 طالباً آخرين، بينما انسحب طالبان من السنة الثانية فأصبح عدد طلاب المعهد عشرين طالباً.

واشتمل منهاج الدراسة في بدايته على الموادّ والعلوم الشرعية (القرآن والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والسيرة والوعظ والثقافة الإسلامية)، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي فقط. وبعد بضع سنوات من بداية الدراسة في المعهد العلمي الإسلامي، ارتأت إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن يكون منهاج المعهد وافياً بالغرض الذي أنشئ المعهد من أجله، مؤدياً الرسالة المنوطة به، مصطبغاً بالصبغة

الإسلامية، بالإضافة إلى بعض العلوم الأخرى التي تؤهل الطالب لدخول الجامعات، ومعادلة شهادة المعهد بشهادة الدراسة الثانوية الأردنية العامّة. وعليه، قامت لجنة من ذوي الاختصاص بوضع المنهاج المطلوب، مستنيرة بمنهاج القسم الثانويّ في الجامع الأزهر في القاهرة، باعتباره النموذج الذي يسار على دربه. وتضمن منهاج المرحلة الثانوية في المعهد مقرّرات ومواد موزّعة على 36 حصة أسبوعية للصف الأول الثانوي، و37 حصة أسبوعية للصف الثاني الثانوي، و39 حصة أسبوعية للصف الثالث الثانوي؛ مشتملة على تلاوة القرآن وحفظه والتفسير، والحديث الشريف ومصطلح الحديث وتراجم الرواة، والتوحيد والمنطق والفقه وأصول الفقه وتاريخ التشريع، والوعظ والإرشاد والثقافة الإسلامية والأحوال الشخصية، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والعام والجغرافية، واللغة العربية واللغة الإنجليزية، والاجتماع والفلسفة[74].

وتشجيعاً لطلاب العلم الشرعي واستجابة لطلب مدير المعهد العلمي الإسلامي، عملت إدارة الشؤون الإسلامية على توفير لوازم الطلاب من الكتب والقرطاسية، إضافة إلى صرف مبلغ مالي بلغ ثمانية دنانير أردنية لكل طالب سنوياً بدل ملابس وتوفير جبّة وعمامة، وإكرامية نقدية شهرية مقدارها 3.5 دنانير أردنية لكل منهم. وتبين سجلات المعهد العلمي الإسلامي أن إدارة الشؤون الإسلامية، ومن خلال إدارة المعهد، كانت تتابع انتظام الطلاب في الدراسة فتصرف الإكرامية النقدية للمنتظمين. أما من يستنكف عن الدراسة فكان يلزم برد المبالغ التي قبضها من المعهد العلمي الإسلامي، تماشياً مع التعهد المبرم بين الطالب وإدارة المعهد حين قبول الطالب في المعهد.

ب. المرحلة الثانية (1960-1967):

مع إطلالة العام الدراسي الثالث من عمر المعهد العلمي الإسلامي، أتمت دائرة الشؤون الإسلامية تهيئة المقر الدائم الجديد للمعهد، وهو المكان المعروف بالمدرسة التنكزية، فانتقل المعهد إليه من مسجد النساء حيث بدأ التدريس فيه في العام الدراسي 1961/1960.

ويعدّ إحياء التعليم في المدرسة التنكزية واستخدامها لتعليم العلم الشرعي إحياء لتراث كبير في بيت المقدس، ويذكر الحنبلي أن المدرسة عظيمة، ليس في المدارس أتقن من بنائها، وقد عمّرها ووقفها الأمير سيف الدين تنكز سنة 729هـ/1329م أيام حكم المماليك في بلاد الشام[75]. ويذكر العسلي أنّ المدرسة كانت تضم مدرسة للفقه وداراً

للحديث وخانقاه للصوفية ومكتباً للأيتام ورباطاً للنساء، واستمر التدريس فيها حتى أواخر القرن 11 هجري على الأقل، ثم تحوّلت إلى محكمة أيام العثمانيين حتى أضحت تعرف بالمحكمة الشرعية. وفي عهد الاحتلال البريطانيّ، سكنها مفتي القدس. وفي سنة 1960 عادت مدرسة شرعية فاحتضنت طلاب المعهد العلمي الإسلامي[76].

تابع المعهد العلمي الإسلامي التدريس في مقرّه الجديد وفق نظام دراسة مدّته ثلاث سنوات دراسية، يدرس خلالها الطالب المواد والعلوم الشرعية، ونظراً لأهمّية إعداد الطالب وتهيئته، كان لا بدّ من دراسة موادّ أخرى نحو اللغة العربية والمباحث الضرورية في التربية وعلم النفس. وحرصاً على شمولية ودقة المناهج المقررة، وبناءً على قرار من قاضي القضاة ورئيس مجلس الشؤون الإسلامية، تشكّلت في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1961 لجنة لتنقيح مناهج المعهد العلمي الإسلامي وتطويرها، ضمّت عدداً من العلماء منهم: الشيخ عبده هاشم والشيخ عبد العزيز الخياط والشيخ محمد عادل الشريف والشيخ تيسير ظبيان. وأكّد مجلس الشؤون الإسلامية في كتبه الرسمية على أنه يجب أن تحصر المعاهد الدينية التابعة له اهتمامها بالتعليم الديني، نظراً للحاجة الماسّة إلى رجال مختصّين بالدين ليملأوا المراكز الشاغرة في المساجد والمؤسسات الدينية. واستمرّ سعي مجلس الشؤون الإسلامية المشرف على المعهد العلمي الإسلامي في رفع مستوى التعليم في المعهد وتحسين حالة طلابه، كما تمّ في سنة 1963 تشكيل لجنة لهذا الغرض، ضمّت رئيس محكمة الاستئناف الشرعية وقتئذ الشيخ عبد الحميد السائح، وعضوية كل من مدير التربية والتعليم في القدس، ومدير دار الأيتام الإسلامية، ووكيل مدير المعهد العلمي الإسلامي.

وخلال هذه المرحلة من مراحل تطوّر المعهد العلمي الإسلامي، تمّ تنظيم شروط قبول الطلاب وأعدادهم المقبولة، نظراً لازدياد الإقبال على المعهد. فكان يشترط فيمن يتقدم للالتحاق بالمعهد إكمال مرحلة الدراسة الإعدادية بنجاح، وإجراء مقابلة، وتقوم إدارة المعهد بعدها باختيار العدد المطلوب من الطلاب، شريطة تعهّدهم بالعمل في الوظائف التي تُحدّد لهم أو إكمال تعليمهم الشرعيّ في الأماكن التي يتمّ تنسيبهم إليها.

ولمّا كان قبول الطلاب يعتمد على المخصّصات الواردة من إدارة الشؤون الإسلامية، كان لا بدّ من التقيّد بقبول عدد معين من الطلاب. وقد بلغ مجموع الطلاب الملتحقين خلال الأعوام الدراسية 1961/1960 و1962/1961 و1963/1962 حوالي 33 طالباً كلّ عام.

وكان يصرف للطالب مبلغ من المال ارتفع ابتداءً من 1960/9/1 إلى أربعة دنانير أردنية شهرياً خلال مدّة الدراسة فقط، إذ يتوقف الصرف أثناء العطلة الصيفية (ملاحظة: صرفت المخصّصات للطلاب أثناء العطلة الصيفية سنة 1959).

وتشير سجلات طلاب المعهد العلمي الإسلامي إلى أنّ طلابه كانوا يفدون للدراسة فيه، لارتباطه بالمسجد الأقصى المبارك، من مختلف مدن المملكة وقتئذ: إربد وأريحا وبيت لحم والقدس والخليل وعمّان وعجلون وبيت ساحور ومادبا. وتكشف الوثائق عن حرص إدارة المعهد على المساعدة في توفير مكان لسكن الطلاب الوافدين في غرف ساحة الحرم الشريف (المسجد الأقصى)، إذ لم يكن هناك سكن داخلي للطلاب في المدرسة التنكزية. كما حرصت إدارة المعهد على توفير الرعاية الصحية لطلابه في المستوصف الإسلاميّ والمستشفى الحكوميّ في مدينة القدس حين الضرورة.

انتظم التدريس في المعهد العلميّ الإسلامي بعد سنة 1960 بشكل أفضل مما مضى. وفي العام الدراسي 1961/1960 أنهى ثمانية طلاب في السنة الثالثة دراستهم في المعهد، بعد تقدّمهم لامتحان الشهادة الثانوية العامّة للمعهد، واختبارهم من قبل هيئة المعهد سنة 1960 بناء على اقتراح مجلس الشؤون الإسلامية بأن يتمّ امتحان الطلبة عند تخرجهم من قبل هيئة المعهد وأحد العلماء المعروفين الذي يختاره سماحة قاضي القضاة.

وفي نهاية العام الدراسي 1962/1961 تخرج من المعهد ستة طلاب، فيما نجح وتخرّج عام 1963/1962 ثمانية طلاب. وقد حصل عدد من الخرّيجين على منح وبعثات دراسية لمتابعة تعليمهم الشرعيّ في الجامعات العربية. ففي سنة 1961 التحق ثلاثة من خريجي المعهد العلمي الإسلامي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة على نفقتها، كما التحق طالب آخر بها سنة 1962. وفي سنة 1963 ابتعث طالبان إلى كلية الشريعة في جامعة بغداد، وطالب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق، وطالبان إلى جامعة الأزهر في القاهرة[77].

وفيما يتعلق بإدارة المعهد العلمي الإسلامي، فقد شهدت سنة 1962 استقالة مدير المعهد ومؤسّسه فضيلة الشيخ محمد عادل الشريف، الذي استقال أيضاً من خطابة المسجد الأقصى المبارك. وعقب ذلك تمّ تعيين الشيخ عبد القادر قدور مديراً رسمياً للمعهد ابتداءً من 1962/11/1[78].

ج. المرحلة الثالثة (1967-1970):

شكّلت هزيمة سنة 1967، واحتلال الجيش الإسرائيلي للقسم المتبقي من مدينة القدس مساء الأربعاء 1967/6/7، وسقوط المسجد الأقصى أسيراً في يد الصهاينة اليهود؛ نكسةً لكلّ معالم الحضارة والقداسة والعلم. ومن المعالم التي سعى الاحتلال في خرابها في المدينة المقدسة وأعمل فيها مبضعه مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية؛ فالاحتلال أولاً قد تسبب في حرمان المدرسة من مديرها ومعلميها، ثانياً: حال بينها وبين قدوم طلاب العلم الشرعي من المدن المختلفة الراغبين بشدّ الرحال إلى المسجد الأقصى والمرابطة والتعلّم فيه، وثالثاً: استباح حرمتها فعبث في أثاثها وسجلاتها، ثمّ رابعاً: أخرجها ظلماً وعدواناً من مقرّها.

ذكرت الدراسة آنفاً أنّه استقر المقام بمدرسة ثانوية الأقصى الشرعية (المعهد العلمي الإسلامي آنذاك) في المدرسة التنكزية بباب السلسلة، والتي تطلّ على ساحة البراق الشريف الذي يسميه اليهود بالمبكى. ومع بداية العام الدراسي 1968/1967 وجدت المدرسة نفسها أمام واقع جديد تمثّل في نزوح مديرها وبعض العاملين فيها وتشرّدهم بسبب الحرب، وفي جملة من التهديدات الإسرائيلية بالاستيلاء على مبنى المدرسة، ثمّ دخول الجيش الإسرائيلي إلى المبنى والاستيلاء على بعض محتويات المدرسة، خاصة وأن مبنى المدرسة التنكزية كان يضم مكاتب المؤتمر الإسلامي العام.

وعلى الرغم من تلك الظروف فقد قام مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية بتعيين الشيخ عكرمة صبري، الذي كان معلماً للغة العربية في المدرسة، مديراً لها. وبادر الشيخ صبري إلى لمّ شمل المدرسة، واستعادة ما أمكن من محتوياتها وأثاثها المستباح، واستئناف الدراسة في مطلع العام الدراسي 1968/1967. وتمّ قبول وتسجيل طلاب جدد للصف الأول الثانوي من مدن الضفة الغربية المختلفة، وقد وفد بعضهم من قطاع غزة رغبة في التعليم الشرعي، خاصّة وأن المعهد الديني في غزة توقّف برهة من الزمن. وقد بلغ عدد طلاب المدرسة لذلك العام الدراسي 21 طالباً، منهم 15 طالباً في الصف الأول الثانوي وستة طلاب في الصف الثاني الثانوي، بينما توقّف الصف الثالث الثانوي في ذلك العام. أما نظام الدراسة والمنهاج فلم يطرأ عليهما أي تغيير يذكر، إذ استمرّ تدريس المنهاج المزدوج للمواد الشرعية، ومنهاج المرحلة الثانوية الذي يقود للتقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة للفرع الأدبي. كما استمرّ صرف الإكرامية النقدية للطلاب لتشجيعهم على العلم الشرعي وسدّ بعض نفقاتهم.

وفي العام الدراسي اللاحق 1969/1968 التحق بالمدرسة عدد آخر من الطلاب من مدن فلسطين المختلفة وصل إلى 22 طالباً، وأصبح عدد طلاب المدرسة لذلك العام 45 طالباً. وفي صيف سنة 1969 قام الجيش الإسرائيلي بالاستيلاء على مقرّ المدرسة وحال دون الوصول إليها، بحجة قربها من حائط البراق، وتهديدها لأمن الزوار اليهود، وتحقيقاً للسياسة الإسرائيلية التي بدأت منذ اللحظات الأولى لاحتلال بقية المدينة المباركة، والمتمثلة بالاستيلاء على الأوقاف والعقارات الإسلامية، وإحكام السيطرة على المرافق والمباني المجاورة للمسجد الأقصى والمطلة على حائط البراق الشريف.

وقد كان من نتيجة الاستيلاء على مبنى المدرسة التنكزية التسبب في إرباك المسيرة التعليمية لمدرسة ثانوية الأقصى الشرعية بشكل مؤقت، وتشتت طلابها والانشغال بإنقاذها. غير أنّ ذلك لم يفتّ من عضد إدارتها، ولم يوهن عزيمتها. فعقب الإجراء التعسفي الظالم للجيش الإسرائيلي، ارتحل الطلاب والمعلمون إلى مبنى مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية بالبلدة القديمة في القدس والتابعة لإدارة الأوقاف الإسلامية، وداوموا فيها دواماً مسائياً، وأتموا فيها عامهم الدراسي 1970/1969، وكان عدد الطلاب لذلك العام 42 طالباً، موزعين على ثلاثة صفوف.

ونظراً لتشتت طلبة مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية بفعل هزيمة سنة 1967، وعدم تمكّن طلابها القاطنين في الضفة الشرقية (شرق الأردن) من الالتحاق بها للعام الدراسي 1968/1967، وظروف الهزيمة القاسية بشكل عام، فلم تنتظم الدراسة في الصف الثالث الثانوي الشرعي في المدرسة للعام الدراسي 1968/1967. وعليه فلم يتخرّج أيّ طالب من مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية لذلك العام الدراسي. أما في العامين الدراسيين 1969/1968 و1970/1969 فقد تخرّج من المدرسة سبعة طلاب وعشرة طلاب على الترتيب[79].

د. المرحلة الرابعة (1970-1991):

تعدّ سنة 1970 بداية مرحلة استقرار وازدهار لمدرسة ثانوية الأقصى الشرعية ومسيرة التعليم الشرعي في القدس. كما أنّ الفترة التي تلت تلك السنة شهدت تأسيس مجموعة من مؤسسات التعليم الشرعي في المدينة المقدسة، انطلاقاً من مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية: إدارة، ومعلمين، وخرّيجين.

بعد ضيافة قسرية لغرف وصفوف مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية بالقدس استمرت عاماً دراسياً كاملاً، انتقلت مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية سنة 1970 إلى مقرّها الجديد الحالي، الواقع إلى الجهة الشمالية الشرقية من ساحات المسجد الأقصى المبارك، في الأروقة الممتدة ما بين باب الأسباط وامتداداً حتى باب شرف الأنبياء (باب الملك فيصل) الذي يسميه المقدسيون بالباب العتم. ويذكر العسلي سنة 1981 أن تلك المنطقة كانت مكاناً لمدارس إسلامية مملوكية قديمة اندثرت، ومنها: المدرسة الطولونية والمدرسة الفنارية والمدرسة الغادرية والمدرسة الحسنية. وقد قسّمت تلك الأروقة إلى غرف للتدريس والإدارة ومكتبة ومصلى صغير، إضافة إلى غرف لسكن طلبة المدرسة، وصالة للطعام. وتمّ إجراء الترميمات اللازمة، وتزويد المكان بالاحتياجات الأولية من أثاث ولوازم لبدء الدراسة. وانتظمت الدراسة في المقر الجديد ابتداءً من العام الدراسي 1971/1970، وما زالت هناك حتى الآن.

سارت مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية، خلال هذه الفترة، خطوات حثيثة بعد أن قام مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية بالقدس بتعيين عدد من المدرسين الجامعيين لتدريس العلوم الشرعية والمواد الأخرى التي يدرسها الطلاب كاللغة الإنجليزية والعلوم والرياضيات والتاريخ والجغرافية، وهي المواد المطلوب دراستها للتقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة. وقد أخذت إدارة الأوقاف على عاتقها مسؤولية تأمين المعلمين ودفع أجورهم. وقد استوعبت المدرسة في صفوف إدارتها وهيئاتها التدريسية المتعاقبة عدداً من خريجي ومبتعثي المدرسة الذين أتموا تحصيلهم الجامعي في الجامعات العربية.

وتشير الإحصائيات إلى أن المدرسة سجلت نسبة نجاح مقدارها 100% لطلابها المتقدمين لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة (التوجيهي)، ولامتحان الشهادة الثانوية الشرعية العامة لسنوات عديدة في هذه الفترة من عمر المدرسة.

وقد بلغ عدد المستفيدين من تلك المنح خلال هذه الفترة أكثر من خمسين طالباً أتموا تعليمهم الجامعي الشرعي في جامعة الأزهر الشريف، وجامعة قطر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة، وجامعة الملك سعود في الرياض، والجامعة الأردنية في عمّان، وكلية الدعوة وأصول الدين في القدس.

هـ. المرحلة الخامسة (1991-2009):

تعدّ سنة 1991 سنة مهمة في تاريخ التعليم الشرعي في المدارس الشرعية في القدس ومدن الضفة الغربية. فقد عُدّلت مراحل الدراسة في مدارس الضفة الغربية المحتلة بحيث أصبحت تنقسم إلى مرحلتين؛ أساسية مدتها عشر سنوات، وثانوية مدتها سنتان، وذلك تماشياً مع قانون التربية والتعليم الأردني الجديد (المؤقت) رقم 27 لسنة 1988. وكان من نتيجة ذلك أن تقلّصت المرحلة الثانوية إلى سنتين بدلاً من ثلاث سنوات، فكان لا بدّ للمدارس الشرعية أن تتجاوب مع ذلك النهج، فأصبح التعليم الثانوي الشرعي سنتين اثنين فقط. ومن ناحية أخرى فقد أدخل التعليم الأساسي الشرعي ضمن التعليم الشرعي لأول مرة في سنة 1991، وتبنّت إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس مناهج التعليم الشرعي للصفوف السابع والثامن والتاسع والعاشر الأساسية المقررة من قبل وزارة التربية والتعليم ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنيتين في عمّان. وابتداءً من العام الدراسي 1992/1991 أصبحت مدة الدراسة في ثانوية الأقصى الشرعية ست سنوات. ويقبل الطالب في الصف السابع الأساسي بعد إتمامه الصف السادس الأساسي بنجاح، ويتابع دراسته لإنهاء المرحلة الأساسية فالمرحلة الثانوية الشرعية في المدرسة.

تطورت أهداف التعليم الشرعي في مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية خلال هذه الفترة، وذلك نظراً لإدخال المرحلة الأساسية العليا (الصفوف السابع حتى العاشر) فيها. حيث أصبح التعليم الشرعي في المدرسة يهدف إلى:

1. تعميق الثقافة الإسلامية لطلاب المرحلة الأساسية، ونشر الوعي الديني لديهم.
2. ترغيب طلاب المرحلة الأساسية للاتجاه إلى مسار التعليم الثانوي الشرعي.
3. تهيئة الطلاب للالتحاق بالتعليم الشرعي الجامعي.

ويمكن تفصيل هذه الأهداف كما جاءت في دليل منهاج المواد الشرعية للمرحلة الأساسية، ودليل منهاج المواد الشرعية للمرحلة الثانوية، اللذين وضعهما الفريق الوطني للتعليم الشرعي، بإشراف وزارة التربية والتعليم ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنيتين في عمّان في 1990 و1991 على النحو التالي:

يهدف منهاج المواد الشرعية في مرحلة التعليم الأساسي في المدارس الشرعية إلى تحقيق:

- تعميق العقيدة الإسلامية عند الطلبة، وتقوية القيم والاتجاهات الإسلامية لديهم، بما يمكّن من إيجاد جيل مؤمن متميّز في هويته وانتمائه للإسلام، ومتفاعل مع المجتمع بروح من التفاؤل والثقة بمستقبل هذا الدين وهذه الأمّة.
- توثيق صلة الطلبة بالقرآن الكريم، تلاوة وفهماً وحفظاً.
- توثيق صلة الطلبة بالحديث النبوي الشريف، فهماً وحفظاً.
- ترسيخ محبة الله تعالى[80].

ويبلغ عدد طلاب مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية اليوم مئتي طالب، وعدد المعلمين 15 معلماً، إضافة إلى مراسل وحارس، وكان يديرها حتى 2009/8/30 الأستاذ زهير الجعبة، ويديرها اليوم الأستاذ الدكتور ناجح بكيرات إضافة إلى رئاسته قسم المخطوطات في المسجد الأقصى المبارك. ويشرف على متابعة المدرسة قسم التعليم الشرعي في مديرية الوعظ والإرشاد في دائرة الأوقاف، والذي بدوره يتبع لوزارة الأوقاف الأردنية في عمّان.

ثامناً: المعهد العربي:

هو مؤسسة تربوية تعليمية اكتسبت قيمتها من خلال رسالتها ودورها وموقعها وما خرّجته من أجيال، إذ يعتبر المعهد العربي أحد أفضل المدارس في منطقة القدس وفي فلسطين بشكل عام، وهو يوفر التعليم الأكاديمي للبنين من الصف السابع حتى الصف الثاني عشر، مع أعلى مستوى من المهنية والانضباط. ومن أجل إلقاء الضوء على سير المعهد ونموه وتطوره لا بدّ من الوقوف عند النقاط التالية:

1. موقع المعهد العربي:

يقع المعهد العربي على أراضي بلدة أبو ديس، وهي من ضواحي القدس، وتبعد عن مركز المدينة المقدسة خمسة كيلومترات. ويقع مبنى المعهد على تلة مشرفة على القدس ومطلة على بيت لحم عن مساحة 198 دونماً.

المعهد العربي تأسس سنة 1957

2. وصف المبنى:

يتألف المبنى الرئيسي للمعهد من طابقين، ويحتوي على عشرين غرفة تدريسية ومكتبة ومختبر وغرفة للهيئة التدريسية، كما توجد للمعهد مبانٍ ملحقة تحتوي على الإدارة والاستعلامات والعيادة الطبية وقاعة للاجتماعات، وجميع مباني المعهد من الحجر، وهو يمتد بشكل طولي من الشرق إلى الغرب ويدخل إليه من بوابة رئيسية تفضي إلى ساحة مكشوفة، وقد زينت جدران المبنى برسومات، وانتصب فيها أمام مبناها الجديد شعار المعهد (إقرأ) بعمل فني رائع.

وعلى بعد حوالي 500 متر من المبنى الرئيسي هناك مبنى السكن الداخلي لإيواء طلاب أيتام من مختلف أنحاء فلسطين، ويحيط بالمعهد اليوم مباني جامعة القدس وملاعب ومدرجات ومواقف سيارات أنشئت جميعها على أراضي المعهد العربي.

3. نمو المعهد العربي والتعليم فيه وتطورهما:

أ. المرحلة الأولى (1957-1967):

نشأت فكرة تأسيس المعهد العربي في غمرة الأحداث الجسام التي حلّت بالعالم العربي، وخاصة في فلسطين سنة 1948، وتشريد آلاف من سكانها، واستشهاد عدد كبير منهم، ووجود عدد كبير من الأيتام، وعدد مماثل من الأطفال المشردين. حيث رأى نفر من أهل البر والخير من أبناء الكويت والبلاد العربية المقيمين في الكويت أن أبناء هؤلاء الشهداء الأبرار، والذين ضحوا بأرواحهم من أجل الدفاع عن أولى القبلتين؛ يتركون بدون معين ولا عائل يرعى مستقبلهم ويؤمن لهم الحياة الكريمة التي يستحقونها، فقام هذا النفر من أهل الخير بتشكيل أول مجلس أمناء للمعهد العربي في الكويت بتاريخ 1957/6/17، وفيما يلي أسماء أعضاء مجلس الأمناء، الذي كان يرأسه فخرياً سعادة الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي أصبح أميراً للكويت فيما بعد، وعضوية كل من: أحمد سلامة، وإسماعيل أبو عبده، وبدر الخالد البدر، وبدر الشيخ يوسف، وبدر السالم، وجمال هاشم، وجميل صالح، وحيدر الشهابي، وخالد العدساني، ودرويش المقدادي، وزهير الكرمي، وعبد العزيز حسين، وعبد العزيز الشايع، وعبد المحسن القطان، وعبد اللطيف الصالح، وعبد الله عبد اللطيف العثمان، وعبد المجيد مصطفى، ومحمد البحر، ومحمد عبد المحسن الخرافي، ومحمد محمود نجم، ونصف اليوسف النصف، وسعيد بريك، ويعقوب الحمد، ويوسف إبراهيم الغانم، ويوسف الأحمد الغانم، ويوسف الفليج.

وانتخب هذا المجلس لجنة تنفيذية أناط بها مهمة إخراج فكرة هذا المشروع إلى حيز الوجود وتألفت هذه اللجنة من: نصف اليوسف النصف رئيساً، وعبد العزيز حسين نائباً للرئيس، والحاج يوسف الفليج أميناً للصندوق، وزهير الكرمي أميناً للسر، وخالد العدساني ويعقوب الحمد وسعيد بريك أعضاء في اللجنة.

وعهد إلى لجنة فرعية في الأردن مهمتها مساعدة اللجنة التنفيذية واختير لرئاستها السيد روحي الخطيب[81].

وقد اختارت اللجنة التنفيذية مدينة القدس مقراً للمعهد العربي، لتوسطها في قلب العالم العربي، ولكونها موطن المقدسات الإسلامية، ودعماً لأهل هذه المنطقة. وتشير السجلات إلى أن أهالي قرية أبو ديس تبرعوا بنصف أرض المعهد، وتمّ شراء النصف الآخر بواسطة أهل الخير في الأردن وأمانة القدس[82].

ويذكر أن وزارة الأشغال الكويتية انتدبت عدداً من المهندسين لفترات متفاوتة، للعمل على إتمام التصميمات والمخططات التي شرعت بإعدادها اللجنة التنفيذية. كما وتمّ إقرار نظام أساسي مبسط للمعهد، مكون من سبع مواد أساسية حملت اسم المعهد العربي بالأردن، وبينت غاية المعهد وهي رعاية أبناء الشهداء واللاجئين العرب، وأن سنوات الدراسة فيه خمس سنوات مقسمة على مرحلتين؛ السنتان الأوليان تحضيرية، والسنوات الثلاثة المتبقية تخصصية، ووضع النظام شروط القبول في المعهد، وهيئة المعهد ومجلس الإدارة واختصاصاته، وأشار النظام إلى طموح مجلس الأمناء في المستقبل إنشاء مدرسة ثانوية للبنات ومدارس ابتدائية ومتوسطة ورياض أطفال وحضانة[83].

أشارت مجلة المعهد إلى أن عملية إنشاء المعهد لم تبدأ فعلياً إلا في سنة 1965 حينما وضع حجر الأساس بحضور الملك حسين، واستمر العمل لمدة سنتين إلى أن نشبت حرب في 1967/6/5 وقد وصل البناء إلى مراحله الأخيرة، حيث احتلت "إسرائيل" مدينة القدس والضفة الغربية، وهنا بدأت مرحلة جديدة من مراحل المعهد العربي.

ب. المرحلة الثانية (1967-1981):

شكلت هزيمة 1967 واقعاً جديداً على المعهد العربي، فالبناء ضخم وواسع وجاهز وفي الوقت نفسه فارغ ليس به أحد، وعلى الفور، قام مجلس الأمناء والذي كان يرأسه الشيخ سعد الدين العلمي باستقدام طلبه من المشروع الإنشائي في مدينة أريحا للحيلولة دون استيلاء سلطات الاحتلال الإسرائيلي على مبنى المعهد، وهكذا انتظمت الدراسة في المعهد للعام الدراسي 1968/1967[84].

وطُبق في المعهد المنهاج الأردني، شأنه شأن المدارس الخاصة، وكان يخضع لسياسة لجنة المدارس الخاصة من حيث الإشراف التربوي، ولكن ما يميز المعهد عن غيره من المدارس الخاصة هو سياسته التربوية المتميزة واستقلاله المالي؛ مما أكسبه مصداقية وسمعة لدى المجتمع المقدسي والفلسطيني.

ويسير المعهد وفق أنظمة ولوائح وقوانين معينة تؤدي إلى الانضباط المسلكي، مما جعل انتظام الدراسة فيه تشكل نسبة 99%، وجعل من طلابه الأوائل في امتحان الثانوية العامة على مستوى الوطن، ففي العام الدراسي 1980/1979 حصل الطالب هيثم محمد الديك على معدل 96% ليكون الأول على الضفتين، وفي العام الدراسي 1983/1982 حصل الطالب نبيل محمد نصار على معدل 97.5% ليكون أيضاً الأول على الضفتين، وفي العام الدراسي 2003/2002 حصل الطالب محمد دوفش على معدل 98.7% ليكون الأول على ضواحي القدس، وفي العام الدراسي 2004/2003 حصل الطالب معتز مجدي البكري على معدل 98.3% ليكون الأول على ضواحي القدس، وفي العام الدراسي 2008/2007 حصل الطالب توفيق عماد أبو الرب على معدل 98.3% ليكون الأول على ضواحي القدس، ناهيك عن عشرات الأسماء من الذين كانت معدلاتهم فوق 95% وفي جميع السنوات الدراسية بلا استثناء. وأصبح طلاب المعهد غراساً طيبة، وأشجاراً وارفة في المجتمع الفلسطيني.

وقد أدار المعهد في هذه الفترة الأستاذ راتب الأنصاري، والأستاذ عبد الرحمن عواد، والأستاذ قسطندي أبو حمود، والأستاذ فوزي جابر.

ج. المرحلة الثالثة (1981-2009):

امتازت هذه المرحلة بتطوير المعهد للمبنى الأصلي والقسم الداخلي، واستلم إدارة المعهد الأستاذ علي أبو راس، فأصبح المعهد يستوعب في قاعاته التدريسية نحو 500 طالب موزعين على الصفوف من السابع حتى الثاني عشر، ووصل عدد الموظفين إلى أربعين موظفاً بما فيهم الهيئة التدريسية. ومنذ سنة 1972 وحتى الآن تم تخريج أكثر من ثلاثة آلاف طالب، وفوج الخريجين لهذا العام 2009/2008 هو الفوج الـ 38 من طلبة الثانوية العامة، والمجتمع المقدسي يفخر بطلاب المعهد الذين شقوا طريقهم في الحياة بكل عزم وإصرار. وتوضيحاً لتطوير العملية التربوية وعدد الطلبة خلال الفترة الماضية والتي تليها نرفق بعض الإحصائيات[85]:

جدول 7/5: عدد طلبة المعهد العربي في الفترة 1970-2009

السنوات الدراسية	السادس	السابع	الثامن	التاسع	العاشر	الحادي عشر الأدبي	الحادي عشر العلمي	الثاني عشر الأدبي	الثاني عشر العلمي
1980–1970	46	627	659	688	945	512	349	488	287
1990–1980	–	556	589	618	868	394	429	339	380
2000–1990	–	712	697	660	859	279	488	222	434
2009–2000	–	704	707	695	796	304	447	295	413
المجموع الكلي	**46**	**2,599**	**2,652**	**2,661**	**3,468**	**1,489**	**1,713**	**1,344**	**1,514**

وفي سنة 1988 تمّ تشكيل مجلس أمناء جديد للمعهد برئاسة جميل عثمان ناصر، وبعد وفاته في سنة 2008 عهد إلى عدنان رشيد المناصرة برئاسة المجلس الحالي. ومن مرافق المعهد المهمة مبنى الأيتام (القسم الداخلي) وهو سكن يستوعب مئة طالب، وقد أنشئ بالتزامن مع إنشاء المدرسة لإيواء الطلاب الأيتام من أبناء فلسطين، وقد بوشر بتقديم الخدمات للطلاب في هذا القسم عقب حرب حزيران/ يونيو 1967. ولأهمية هذا القسم نشير إلى ما يلي:

1. مرافق القسم الداخلي:

يضم القسم الداخلي قاعة كبيرة لنوم الطلاب، تتسع لما يقرب مئة سرير، ومزودة بخزائن لحفظ أمتعة الطلاب، وقاعتين أصغر حجماً للمطالعة وممارسة النشاطات المختلفة، وغرفاً لنوم المشرفين وبعض المعلمين، ومكتباً لمراقب القسم، وغرفة استراحة للموظفين، ومطبخاً وقاعة طعام، ومسجداً وعيادة، ومخزنين لحفظ المواد التموينية ولوازم الطلاب العامة.

2. الإشراف على القسم الداخلي:

يتم تسيير الأمور في القسم الداخلي من قبل طاقم مكوّن من: مراقب القسم الداخلي، ومشرفين اجتماعيين، وعاملي خدمات، وطباخين. حيث يتولى المراقب وضع برامج العمل لموظفي القسم والطلاب وبرنامج التغذية، ويتابع تنفيذ ذلك ويتولى تزويد القسم بكل متطلباته المستجدة، وهو على اتصال مباشر مع مدير المعهد في عمله. ويتولى المشرفان الاجتماعيان متابعة نشاطات الطلاب طيلة أيام الأسبوع، بما في ذلك أيام

العطل الرسمية الأسبوعية، حيث يتم توزيع الإشراف بينهما بشكل متساوٍ بما يخدم مصلحة الطلاب، ويتخصص أحدهما في علم النفس والآخر في علم الشريعة. ويقوم المطبخ بإعداد الطعام وتقديمه للطلاب، في حين يتولى عاملا الخدمات أعمال التنظيف وغسل الملابس وأشكال الخدمة المختلفة. ويحق للطالب الالتحاق بالقسم الداخلي إذا كان يتيماً أو في درجته، علماً أن المعهد يضم صفوفاً من السابع إلى الثاني الثانوي بفرعيه العلمي والعلوم الإنسانية.

وفي مقابلة مع مدير المعهد أشار إلى كفاءة العاملين الذين بلغ عددهم أربعين موظفاً، وأنهم أصحاب كفاءات وتخصصات وخبرة وامتازوا بالتضحية والعطاء. وتحدث بأن طلابه في سنة 2009 قد بلغ عددهم 467 طالباً، موزعين على 15 شعبة. وحول الأزمات التي مرت على المعهد بيّن الأستاذ علي أن المعهد في عطاء متواصل على الرغم من الصعوبات والعوائق، وأن المعهد لم يتأثر إلا في بداية سنة 1990 حينما مرّ بأزمة مالية خانقة، إلا أن دولة الكويت الشقيق والمحسنين هناك وعلى رأسهم الأستاذ زهير الكرمي[86] لم يتوانوا في مدّ يد العون لهذه المؤسسة؛ مما دعاها للسير في مهمتها التربوية واحتضان شريحة مهمة في المجتمع الفلسطيني، هذه الشريحة التي فقدت حنان الأبوة والأمومة أو كلاهما.

النتائج والتوصيات:

1. يجب المحافظة على هوية المؤسسات التعليمية في القدس واستمرارها ودعمها، فهي جزء لا يتجزء من تراث وهوية الأمة. ولقد حاربت السلطات الإسرائيلية هذه المؤسسات وحاولت تهويدها وامتنعت عن تقديم الخدمات لها.
2. يجب القيام بعمل جاد وخطة استراتيجية ومرحلية واضحة لدعم هذه المؤسسات.
3. رفع المستوى المعيشي للعاملين في هذه المؤسسات.
4. توحيد هذه المؤسسات تحت مرجعية واحدة على الرغم من خضوع بعضها لنفوذ الاحتلال ودوائره.

هوامش الفصل السابع

[1] علاء البيطار، **الممارسات الإسرائيلية في حقل التعليم في القدس 1967-1997** (عمّان: لجنة يوم القدس، 1996).

[2] وجيه محمد عيسى كبها، **وقفة مع التربية والتعليم العربي في إسرائيل** (باقة الغربية، فلسطين: دار الأماني للطباعة والنشر، 2001)، ص 3.

[3] حسن الكرمي، **التعليم في فلسطين** (عمّان: لجنة القدس، وكالة التوزيع الأردنية، 1994)، ص 32.

[4] **المرجع نفسه**، ص 31.

[5] عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس** (القدس: مطبعة المعارف، نشر فوزي يوسف، 1967)، ص 308.

[6] عبد الله عبد السلام القشطان، **التعليم في فلسطين** (عمّان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1988)، ص 75.

[7] أرشيف المدرسة، مجلة الرشيدية، 2002، ص 4.

[8] أرشيف المدرسة، مجلة الرشيدية، ص 5.

[9] أرشيف المدرسة، مجلة الرشيدية، ص 5.

[10] أرشيف المدرسة، مجلة الرشيدية، ص 7.

[11] حسن الكرمي، **التعليم في فلسطين**، ص 33.

[12] أرشيف المدرسة، مجلة الرشيدية، العدد 1، 2002، ص 20.

[13] اعتدال الأشهب، التعليم في مدينة القدس واقع وتحديات، جمعية لجنة العلوم والثقافة، القدس، 2007.

[14] أرشيف المدرسة، مجلة الرشيدية، العدد 1، 2002، ص 23.

[15] درباس الهكاري: هو من الهكارية الذين قدموا مع صلاح الدين الأيوبي حين فتح القدس، وكان رجلاً صالحاً، توفي في 600هـ/1204م ودفن في المدرسة الجاولية، والتي هي جزء من المدرسة العمرية الآن.

[16] عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص 444.

[17] أرشيف المسجد الأقصى، بيان المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، القدس، 1925، ص 7.

[18] أرشيف المسجد الأقصى، بيان المجلس ن 1933.

[19] أرشيف المسجد الأقصى، بيان المجلس ن 1944.

[20] السيدة نعيمة محمد الصالح، **أبحاث الندوة الخامسة** (عمّان: لجنة يوم القدس، 1995)، ص 223.

[21] أرشيف المدرسة، نشرة خاصة، 1966.

[22] أرشيف المدرسة، مجلة القدس في العيون، 2008، ص 20.

[23] مقابلة مع علي جاد الله، مدير المدرسة العمرية، 2009/6/27.

[24] أرشيف المسجد الأقصى، بيان المجلس الإسلامي، القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1923، ص 22.

[25] تكيّة خاصكي سلطان: مبنى عثماني تعني الرباط، حيث يقيم به أهل الذكر وأبناء السبيل وزوار المسجد الأقصى، وقد بنتها زوجة السلطان سليمان القانوني في سنة 1856 وهي أكبر مؤسسة خيرية أنشئت في القدس على الإطلاق.

[26] الست طنشق: هي طنشق بنت عبد الله المظفرية أصلها من كردستان، وهي سيدة ثرية جداً جاءت إلى القدس بصحبة أخيها بهادر، وبنت فيها قصراً لا مثيل له في القدس، عرف فيما بعد بالسرايا، توفيت سنة 1398 ودفنت بجوار قصرها.

[27] زيارة ميدانية، 2009/4/15.

[28] أرشيف المسجد الأقصى، بيان المجلس 23.

[29] محمد إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971)، ج 2، ص 117.

[30] أرشيف المسجد الأقصى، بيان المجلس 1942، ص 15.

[31] المرجع نفسه، ص 23.

[32] أرشيف المسجد الأقصى، بيان المجلس 1944، ص 16.

[33] رسالة دار الأيتام الصناعية في مدينة القدس في ثلث قرن من عام 1922-1955، القدس، دار الأيتام، 1970، ص 4.
[34] أرشيف المدرسة، سجل الموظفين، 1967.
[35] المرجع نفسه.
[36] رسالة دار الأيتام، 1970، ص 9.
[37] مقابلة مع مازن جمجوم، مدير مدرسة الأيتام الثانوية، 2009/4/24.
[38] أرشيف الإبراهيمية، نشرة بعنوان: الكلية الإبراهيمية بين الماضي والحاضر، 1998.
[39] أرشيف المدرسة، مجلة الكلية الإبراهيمية، القدس، العدد 4، 2006.
[40] صبحي سعد الدين غوشة، **أنغام الحياة: شمسنا لن تغيب**، ط 2 (القدس: مركز السرايا، 1994)، ج 1، ص 16.
[41] **المرجع نفسه**، ص 18-19.
[42] أرشيف المدرسة، الإبراهيمية صرح شامخ، ص 8.
[43] المرجع نفسه، ص 12.
[44] المرجع نفسه.
[45] المرجع نفسه، ص 15.
[46] المرجع نفسه، ص 16.
[47] المرجع نفسه، ص 21.
[48] المرجع نفسه، ص 24.
[49] أرشيف المدرسة، إحصائية الطلاب 2009/2008.
[50] أرشيف المدرسة، مجلة الكلية الإبراهيمية، القدس، العدد 4، 2006، ص 16.
[51] أرشيف المدرسة، مجلة الكلية الإبراهيمية، ص 20.
[52] عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص 239.
[53] **المرجع نفسه**، ص 239.
[54] أرشيف المدرسة، المأمونية بين الماضي والحاضر، ص 2.
[55] أرشيف المدرسة، نشاطات وفعاليات، ص 1-2.
[56] أرشيف المدرسة، نشرة 2008.
[57] هند الحسيني: هي هند محمد صالح الحسيني ولدت في القدس سنة 1916 وتوفيت سنة 1994، أنهت دراستها في مدرسة البنات الإسلامية في باب الملك فيصل سنة 1932، وأنهت دراستها الثانوية بالكلية الإنجليزية للبنات في القدس سنة 1936. عملت مدرسة حتى سنة 1945، ثم التحقت بالعمل الاجتماعي لتشكل منظمة جمعية التضامن الاجتماعي النسائي. في سنة 1948 أسست جمعية دار الطفل العربي وقادتها حتى أصبحت كلية جامعية عرفت باسمها، وتعدّ من رائدات العمل التعليمي والاجتماعي بالقدس.
[58] أرشيف الدار، دار الطفل العربي، البيان السنوي 1963-1964، ص 5.
[59] أرشيف الدار، دار الطفل العربي، البيان السنوي 1964.
[60] أرشيف الدار، بيان عام 1965، ص 8.
[61] أرشيف الدار، تقرير المحاسبين القانونيين خضر ورمضان وشركاؤهم، القدس، 1964، ص 9.
[62] أرشيف الدار، في وداع هند الحسيني، اللجنة التحضيرية، ص 6.
[63] أرشيف الدار، تقرير عام 1986، ص 6.
[64] أرشيف الدار، التقرير العام لسنة 1986، ص 2.
[65] أرشيف الدار، التقرير العام لسنة 1975، ص 5.
[66] أرشيف الدار، التقرير العام لسنة 1986، ص 14.
[67] أرشيف الدار، عشر سنوات من الإنجازات 1995-2005، ص 4.
[68] أرشيف الدار، عشر سنوات من الإنجازات، ص 22.
[69] أرشيف الدار، عشر سنوات من الإنجازات، ص 38-40.

[70] مقابلة مع ماهرة الدجاني، رئيسة مجلس أمناء دار إسعاف النشاشيبي.

[71] محمد عبد القادر عابدين، **تاريخ التعليم الشرعي في مدينة القدس** (القدس: مركز القدس العربي، 1998)، ص 45. ملاحظة: من باب الأمانة العلمية الدكتور عابدين هو أحد طلابها ومن ثم عمل مدرساً فيها، وبعد أن دونت ملاحظاتي عن المدرسة لم أجد خيراً مما دونه الدكتور عابدين، فأبقيت مقاله هذا كما هو مع بعض الإضافات والحذف ليتلاءم مع دراستي.

[72] أرشيف إحياء التراث الإسلامي، سجلات المدرسة الشرعية، القدس، وثيقة تحت 13/58/136/1/75.

[73] الوثيقة نفسها.

[74] أرشيف المدرسة، منهاج الدراسة في المعهد العلمي الإسلامي، 1963.

[75] أبو اليُمن مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** (بيروت: دار التراث، 1954)، ج 1.

[76] كامل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**.

[77] أرشيف المدرسة الشرعية، دليل المعهد الشرعي وثانوية الأقصى الشرعية، د.ت، ص 10.

[78] أرشيف المدرسة، دليل المعهد، ص 25.

[79] محمد عابدين، **تاريخ التعليم الشرعي**، ص 55

[80] **المرجع نفسه**، ص 59.

[81] أرشيف المعهد العربي، نبذة عن مشروع المعهد العربي بالأردن، آذار/ مارس 1966، ص 5.

[82] المرجع نفسه، ص 7.

[83] المرجع نفسه، ص 14.

[84] أرشيف المعهد، مجلة اقرأ، القدس، أيار/ مايو 2008، العدد 2، ص 3.

[85] أرشيف المعهد، إحصائية عام 2009.

[86] زهير الكرمي: ولد سنة 1922 في دمشق، وتخرج سنة 1937 من الجامعة الأمريكية، وعمل مدرساً في خضوري طولكرم، وهو شخصية أكاديمية من الطراز الأول، اشتهر في العالم العربي والعالمي من خلال برنامجه التلفزيوني العلم والحياة، كان مع النخبة التي فكرت في إنشاء المعهد العربي سنة 1957، وهو الذي حمل هم إنشاء كلية العلوم والتكنولوجيا سنة 1981 بجوار المعهد العربي، ويعمل الآن متطوعاً وأميناً للسر لجمعية أصدقاء المعهد، وممثلاً ورئيساً لمكتب ارتباط جامعة القدس في عمّان.

Studies on the Cultural Heritage of Jerusalem

هذا الكتاب

يعدّ هذا الكتاب أحد أبرز إصدارات الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية سنة 2009 . وهو كتاب علمي متخصص شارك في إعداده نخبة من أبرز المتخصصين والمهتمين بالتراث الثقافي للقدس.

يسلط الكتاب الضوء على مدينة القدس بهويتها المعمارية، وأوقافها وممتلكاتها الإسلامية والمسيحية، ومكتباتها ومؤسساتها التعليمية، والدور الحضاري لعدد من أبرز علمائها، وموقعها في الموسوعات العالمية، ويدرس الكتاب دور العثمانيين في الحفاظ على التراث الثقافي للمدينة، وموقف المعاهدات والقرارات الدولية من هذا التراث. ويوضح الكتاب ما تتعرض له المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي من معاناة ومن إجراءات تهويد، كما يعرض للأدوار المأمولة لحماية التراث الثقافي للقدس من العالمين العربي والإسلامي ومن العلماء والأكاديميين ومن مؤسسات المجتمع المدني.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net